

## اليهود وامتصاص الدماء في الأحياء

كان اختفاء بعض الناس من الذين يعيشون بين اليهود مشكلة ليس لها حل لا أحد يعرف سبب هذا الاختفاء ولا كيف تحل هذه المشكلة إلي أن شاء الله تبارك وتعالى بأن يدخل أحد حاخامات اليهود في دين النصرانية والذي بدأ إستتصاره هذا يكشف عن هذا السر الغامض والمشكلة التي لا حل لها بين الناس وكان هذا الحاخام الذي يبلغ من العمر ثمانية وثلاثون عاماً وكان يعمل راهباً في أحد معابد اليهود ولكن الله قد أنعم عليه بالنصرانية ودعوا الله أن ينعم عليه وعلي غيره بالدخول في دين الله الإسلام.

وبعد دخول هذا الحاخام النصرانية أخذ يعتكف عن الناس ليكتب كتاباً تحت عنوان (تهدام ديانة العبرانية) وقد ذكر هذا الحاخام العديد من الصفحات السود من حياة اليهود وذكر شرائعهم الشيطانية وأحلامهم ونواياهم السوداء.

كما نذكر في هذا الكتاب السر الكبير حول اختفاء العديد من الشباب والرجال والنساء والأطفال.

وذكر أن سبب هذا الاختفاء هو اختطاف اليهود لهم لاستزاف دماءهم وذلك بهدف استخدام هذه الدماء في إقامة الطقوس الدينية اليهودية وقد ترجم هذا الكتاب إلي العديد من اللغات اليونانية والإيطالية بالإضائة إلي العديد من اللغات الأخرى.<sup>(١)</sup>

كما أن الأستاذ حبيب أفندي فارس قد قام بإعداد كتاب عن هذا الكتاب تحت عنوان (الذبايح البشرية التلمودية) وهذا الكتاب قد أورد فيه بعض النصوص والصورات الواردة من الكتاب السابق الذكر ومآزق هذا الكتاب.

١- الكنز المرصود ص ٢٠٢

محفوظا بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٥٦٨٤ لعام ١٩٦٢م كما  
ذكر في هذا الكتاب كتاب (الذبايح البشرية التلمودية) العديد من أفعال هؤلاء  
اليهود الفين يزعمون أنهم سحب الله المختار بهذه الدماء البشرية خصوصا  
أن هؤلاء اليهود يعتبرون هذه الذبايح البشرية من الفرائض عليهم. ولكن  
أي شرع وأي دين يأمر بذلك إلا شريعة هؤلاء الأباطيس والشياطين.

فشرع الله ورسالة نبيهم سيدنا موسى عليه السلام براء من كل هذه  
الإفتراعات وقد كشف هذا الحاخام وغيره من حاخامات اليهود أمثال الحاخام  
(تاوفيطوس) وذكر من هذه الأمور استخدام هذه الدماء في الطقوس الآتية:

- ١- استخدام هذا الدم في أعمال اليهود السحرية والتعاويذ والرقى.
- ٢- في علاج أمراض الحاخامات.
- ٣- في خلط طعام العروسين بهذه الدماء ليلة العرس.
- ٤- خلط هذا الدم بدم الطفل المختون ودهان حلقه بهذا الخليط ليطر فم هذا الطفل.
- ٥- دهان أصداغهم وجباههم في ذكرى الاحتفال بعيد خراب أورشليم وهو  
المصروف بعيد البكور عندهم.<sup>(١)</sup>
- ٦- دهان البيض المسلوق وأكله ليلة هذا الاحتفال.
- ٧- خلط هذا الدم وعجن الفطير به ليلة الاحتفال بعيد الفصح.
- ٨- دهان صدور موتاهم بهذا الدم مع إلقاء بعض الأناشيد الدينية عليهم.
- ٩- خلط هذا الدم بخبز عيد البوريم.

ويعاقب أي إنسان يهودي عقابا شديدا يصل إلى حد القتل مهما كانت  
مكانته الدينية إذا أفصح عن هذه الأسرار ولولا معرفة هؤلاء بسوء ما يفعلونه  
ما ظل هؤلاء اليهود عاكفون على هذه الشريعة ويخجلون من إنشاء أسرارها.

١- الكنز المرصود ص ٣٠٨

ولولا إسلام هذا الحاخام ما وصل إلينا شيء عن هذه الأسرار اليهودية لأن هؤلاء أفتقع من الحيوانات المفترسة وهذا الاستنزاف أن دل فإتما يدل علي شدة عداة هؤلاء اليهود للأخوة المسيحيين وكذلك الممنمين.<sup>(١)</sup>

ومن طقوس اليهود الدينية أن يأخذ الحاخام هذه الدماء ويدهن بها الطفل المولود حديثاً.

١٠- وفي العاشر من شهر تموز يقيم هؤلاء اليهود حفلاً حزيفاً بمناسبة خراب أورشليم وتدمير الهيكل ومن طقوس هذا العيد أن يأخذ الحاخام رماد الكتان المخلوط بهذا الدم ويدهن به خديه وعلي كل اليهود أن يفعلوا هذه الطقوس في هذا العيد ولكن يكتفي أحد الحاخامات بذلك عند تعثر وجود هذه الدماء.

١١- كما يشرب هؤلاء اليهود الخمر في أعيادهم وهي من أولى شعائرهم وطقوسهم الدينية ويرمز هؤلاء اليهود إلي الأخوة المسيحيين علي أنهم هامان الشرير وزير فرعون وقيل هامان أحد ملوك الفرس.<sup>(٢)</sup>

وعند استنزاف هذه الدماء يجب علي هؤلاء اليهود تعذيب أهلها عند استنزاف دمايتهم منهم وهذا يدل علي شدة العداوة والكراهية والحقن الدثين في نفوس وعتول وقلوب هؤلاء اليهود.

١٢- ويجب علي كل يهودي أن يلعن النصاري ثلاث مرات كل يوم.

١- الكنز المرصود ص ٣١٥

٢- سفر الطد ص ٨:٤ ، ٨:٨ ، ٢٥:٨

obeikandi.com

## مؤامرة لخدمة الأقصى والبحث عن الهيكل ٢٠٠٣

المؤامرات الإسرائيلية لم تتوقف ضد الأقصى. هجمات الحائنين تتابعت حتى المحاولة الأخيرة التي دنس فيها الإرهابي شارون المسجد الأقصى في حراسة ثلاثة آلاف من زبائنه.

رحلة طويلة من الاعتداءات علي مدى ٢٢ عاما هي زمن الاحتلال للقدس شهدت أكثر من ٢٠٠ حالة اعتداء فوق الأرض وفي باطنها أعمال الحفر والتنقيب في باطن الأرض أسفل أساسيات الأقصى لم تتوقف بحثا عن هيكل سليمان منذ عام ١٩٦٧.

وعلي السطح لم تتوقف الهجمات الإرهابية المسلحة ضد المصلين وكثيرا ما اتهمرت طلقات الرصاص علي المساجدين. الحشد الذي دافع جماعات الإرهاب والقتل إلي زرع القنابل والمتلجرات في ساحات الأقصى.

دماء شهداء الأقصى سالت علي مدى السنوات، برصاصات الإرهاب الصهيوني. آخرون سقطوا شهداء الدفاع عن المسجد الذي بارك الله حوله. ولم تتوقف رحلة الاعتداء منذ يونيو ٦٧ وحتى قام الإرهابي شارون بخلعته.

ولم يكره الإسرائيليون مكاتبا أكثر من كراهيتهم للمسجد الأقصى، فهم يرونه الحائل بينهم وبين البناء الثالث لهيكل سليمان وكانت سعادتهم بالغة بافتحام جيش الاحتلال القدس وتدنيس المسجد الأقصى وبدأت خطوات حثيثة لحاخاماتهم للانقضاض سريعا علي الأقصى ورغم أن الحفريات التي لم تتوقف لم تصل لشيء سوى لبنايات من الحصر الإسلامي وقناة للري

أسفل الأقصى كان يستخدمها المسلمون. ورغم ذلك إلا أنهم لم يتراجعوا عن أكانبيهم التي روجوها حتى أمّنوا بها.

وفي إسرائيل ١٢ منظمة متطرفة تستند لبناء الهيكل مكان المسجد الأقصى. وهذه المنظمات دفعها جميعا هدم المسجد الأقصى أولا. لذلك سارعت هذه المنظمات إلى تبني هذه الحفريات وهي منظمة عطيرات كوهاتيم، وحركة الاستيلاء على الأقصى، وحركة جبل الله، وحركة أمناء جبل الهيكل، وحركة بناء الهيكل، وحركة كهاتامي، وحركة حيا، وهيئة المواليدي لساحة المعبد كل هذه الجماعات والمنظمات والحركات دعمت عمليات حفر واسعة أسفل الحرم وكانوا في سباق مع الزمن للوصول إلى هيكل سليمان ورغم أن الحفريات التي استمرت ثلاثين عاما وترتب عليها تصدع المعالم التاريخية مثل رباط الكردي، والمدرسة الجوهريّة وانهيار المحكمة الشرعية والمكتبة الخالدة وزاوية أبو مدين وتحويل جزء من المحكمة الإسلامية إلى كنيس يهودي وإزالة قبور الصحابة، إضافة إلى تصدع ٣٥ مترا تاريخيا رغم كل هذا ورغم أن عمليات الحفر لم تترك مكانا إلا أن هذه المنظمات لم تصل لشيء يدلها على وجود هيكل سليمان، ومع ذلك فأوهام الهيكل مازالت تسيطر على جماعات القتل والإرهاب ورغم أن بعض المتخصصين من اليهود وكذبوا هذه الحقيقة، إلا أن قيادات التنصب والقتل ترفض الإنكفاج. بل وبدأت حملات توزيع صور ورسومات للهيكل على تلاميذ المدارس لتتوارث أجيال الحقد والكراهية أوهاام الهيكل.

والغريب أن جماعات أوهاام قد شيدت حجر الأساس ووضعتّه بجوار السور الخارجي للأقصى استعداداً لخطّة بدء البناء وبدأ مهندسوهم عمل مجسات للأرض أسفل الحرم القدسي بل أن قبيلة "اليفي" التي تزعم أن ترعى الهيكل منذ نشأتها وقبل هدمه بدأت هذه القبيلة إعداد الحراس

والكهنة من أبنائها الذين سيشفرون علي الهيكل. حاخامات اليهود منقسمون علي لحظة بناء الهيكل. هناك من يري أنه يجب ظهور المسيح المنتظر أولاً ثم يبدعون في بناء الهيكل. آخرون يصرون علي إعادة بناء الهيكل أولاً استعداداً لاستقبال المسيح المنتظر وفريق منهم بدأ في إعداد طقوس التضحية ومنها البخور وأنواع خاصة من العنب لصنع النبيذ المقدس بل أن حركة أمناء الهيكل انتهت من صنع شمعدان ضخّم من الذهب الخالص لاستخدامه في إضاءة الهيكل بعد إقامته بعدما تبرع ثري يهودي لشراء ٥٤٢ كيلو ذهب لصنع الشمعدان ومذبح المعبد من الذهب الخالص ويشرف الصهيوني (باروغ بن يوسف) علي اجتماعات سنوية لجماعة بناء الهيكل ويشارك فيها ١٠٠٠ صهيوني في حين أن هذا الاجتماع كان قبل ٧ سنوات لا يزيد عدده علي ٣٠ مشاركاً فقط. ولم تغفل الاستعدادات حتى أحجار بناء الهيكل، وتولي الإرهابي (إسحاق يالوز) إعداد أحجار البناء ويتولي إعداد ٦ ملايين حجر للبناء.

### تهريب الماس

ورغم الأموال التي تنلقاها جماعات الهدم والإرهاب من كل المنظمات الصهيونية حول العالم إلا أن مليونيراً يهودياً جمع أمواله من تهريب الماس والأحجار الكريمة يدعي (موسيه فرج) ولد عام ١٩٢٤ وهاجر إلي الكيان الصهيوني عام ١٩٥١ والتحق بمدرسة لصقل الماس والأحجار الكريمة وفتح محلاً للمجوهرات في تل أبيب لكنه لم ينجح فترك إسرائيل وهاجر إلي الولايات المتحدة وعاش في لوس أنجلوس منذ عام ١٩٦٥م. واعتاد تهريب الماس والأحجار الكريمة مقابل عمولات كبيرة

وكون ثروة طائلة واُنتَح محلل لبيع المجوهرات في حي الأثرياء "ببفولي دليز" وتضخمت ثروته وانتبعت إليه السفارة الأمريكية وبدأت في البحث عن مصادر ثروته وأرسلت إسرائيل أيضاً بضابط يتحري أيضاً عن أموال موشيه وشعر المليونير الغامض بالخطر فأُسرِع إلى إسرائيل، وذهب إلى مجلس الحاخامات الأهلبي يعرض عليهم حلماً وهمياً عاشه بأنه سوف ينلق ملايين الدولارات لإعادة بناء الهيكل وخيمة الميعاد وأنه شاهد في الحلم من يكلفه بذلك وإن كل ثروته تحت تصرف مجلس الحاخامات لإعادة بناء الهيكل وذهب موشيه إلى مهندس متخصص في تصميم المعابد اليهودية وطلب منه إعداد تصميم للهيكل والشمطان العملاق وحمل المهندس التصميم ومعه المليونير المهرب موشيه وذهباً في ذلك الوقت إلى بنيامين نتياهو وكان وقتها نائب وزير الخارجية الإسرائيلي وأعجب نتياهو بالمشروع وباركه وكان لأبد أن يتلقى مهرب الماس مقابل مبادرته فأصدر مجلس الحاخامات الأعلى فتواه بأن أموال موشيه طاهرة ونقية وهو ما ينفي إضفاء الحماية على المليونير المهرب وهو ما دفع المليونير إلى إعلان إتمام صناعة الشمطان العملاق وتسج خيمة الميعاد المصنوعة بخيوط من الذهب وينتظر التصريح بنقلها إلى ساحة الأقصى!

### بِقْوَة جِهْرَاء

ومن الطقوس الأساسية لبناء الهيكل ظهور البقرة الحمراء وهي بقرة لونها أحمر فاتح وغير مقبول حتى لا يوجد وجود شعرة بيضاء في جسدها ويشترط أن تكون سليمة ولا تشوبها شائبة ويتم ذبح هذه البقرة عندما تبلغ من العمر عامين وتحرق وتتحول إلى كرامة من الرماد الذي يتم

خلطه بالماء ويمسح الكهنة أجسامهم بالرماد المختلط بالماء قبل البدء في بناء الهيكل وفي عام ١٩٩٧ نشرت الصحف الإسرائيلية قصة ظهور البقرة الحمراء، أطلقوا عليها اسم "نغم" وتابعتها كل الصحف وكاميرا المصورين في إسرائيل وقال الحاخامات أن هذه البقرة سوف تتحول عندما يصبح عمرها عشرة أشهر، إلي كتلة موقوتة تنفجر عندما يبلغ عمرها عامين لتظهر الكهنة والحاخامات استعدادا لبناء الهيكل والبقرة "نغم" ولدت في قرية صلد بإحدى مزارع المواشي وهذه القرية يسكنها طائفة تسمى "الحسيدين" وهي تضي الأتقياء وهي طائفة تعتقد في أن العائلة الجنسية تصل بالإنسان إلي الروحانية، وعاش الإسرائيليون المتطرفون الحلم بأن بناء الهيكل وشيكا ولكن حدثت الملاجاة عندما أعلن الحاخام "مردخاي شهر ياهو" أن الفحص المجهرى أثبت أن البقرة نغم ليست صالحة لأنه ثبت وجود عدد من بصيلات الشعر الأبيض في منتصف ذيلها وهذا يخالف الشروط الصارمة للبقرة الحمراء حيث يشترط ألا تكون بها شعرة واحدة لونها غير الأحمر وانتهت الأكلوبة.

### الاعتداءات

وعلى خلفية هذه الهواجس والخرافات التي يؤمن بها اليهود بدأت سلسلة الاعتداء بعدما روي الحاخامات أن هيكل سليمان أسفل المسجد الأقصى وشور حرب الأيام الستة ونكبة ١٩٦٧ بدأ حاخامات اليهود الترويج للداية المفرضة وكانت سعادتهم بالفة باحتلال القدس الشرقية ومنذ شهر يونيو اعتقد اليهود أن الأقصى بات أسيرا بين يديه وخرجت دعوات من الحاخامات للجيش الصهيوني بهدم المسجد الأقصى وفورا.

## الفناويج

جميع المراجع التاريخية والكتب حتى تلك التي ألفها يهود تؤكد أن القدس مدينة عربية وإسلامية الهوية منذ نشأتها في العصر البرونزي (٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد) علي أيدي الأيوسيين وهم كنعانيون الفين رحلوا من الجزيرة العربية، وحتى الفترة التي يدعي فيها الإسرائيليون إقامة إمبراطورية داود وسليمان ألبتاه لم تستمر سوي ٨٥ عاما فقط بدأت في عام ١٠١٩ قبل الميلاد وانتهت عام ٢٧ قبل الميلاد وحتى خلال هذه الفترة كان اليهود أقلية بين سكان فلسطين الأصليين الذين كانوا يضمون كنعانيين وأشوريين وحيثيين ولعبيين وحوريين وبوسيين.

ويعرف العهد القديم (كتاب اليهود المقدس) بهذه الحقيقة في سفر القضاة بتذكرة أن "بني بنيامين لم يطردوا الأيبسيين سكان أورشليم حتى اليوم" وهو ما يؤكد أن اليهود لم تكن لديهم القدرة علي طرد السكان الأصليين وإنما تسولوا وبالحلول السلمية تسربوا إلي البلاد.

وتقول الكاتبة البريطانية كاتلين كيتون في كتابها (الأثار في الأراضي المقدسة) أن المملكة المتحدة لداود وسليمان استمرت حياتها ثلاثة أرباع القرن (٧٥ عاما) وفي صفحة ٣٨ تشير إلي قصة الهيكل فتقول لقد شرع سليمان في تشييد الهيكل بعد أربع سنوات من توليه الحكم ٩٦٥ قبل الميلاد وتم تميره بالكامل عام ٥٨٦ قبل الميلاد ولم يبق منه حجر واحد.

وبعبدا عن الدراسات التي تؤكد كذب حاخامات اليهود عاشوا الكذبة حتى صدقوها وبدعوا يقاتلون من أجل هدم الأقصى حتى الآن وأور سيطرة جيش العدوان علي القدس الشرقية بدأت المؤامرات وقامت إسرائيل ومنظماتها الصهيونية بعشرات العمليات ضد الأقصى وكان أكبرها وأكثرها

خبثا في ١١ أغسطس عام ١٩٦٩م. عندما أشط مجموعة من اليهود النيران في المسجد الأقصى وأسفر الحريق الهائل عن تدمير الجناح الشرقي بالكامل وأتت النيران على السقف الجنوبي للمسجد ومنبر السلطان نور الدين ومنبر ومحراب صلاح الدين وأمام غضب المسلمين في العالم ادعت إسرائيل أن شخصا متعصبا يدعي مايكل دورمان وهو من أصل إسرائيلي قاد عصابة لارتكاب جريمته.

وفي عام ١٩٧٦ حاول ٤٠ يهوديا اقتحام المسجد الأقصى وإقامة الصلاة فيه عنوة وفي يناير ١٩٧٧ هاجمت مجموعة يهودية مسلحة بكميات هائلة من الأسلحة والمتلجرات من تلك النوع الذي يستخدمه الجيش الإسرائيلي ونشرت صحيفة هاآرتس في ذلك الوقت أن عناصر من الجيش اشتركوا في تنفيذ الهجوم على الأقصى وكان هدف المجموعة هو تفجير المسجد الأقصى وكان قد سبق الهجوم بيان من منظمة إرهابية بتوهدها الحاخام "مردخاي إيلياهو" أنه على الحكومة الإسرائيلية بناء الهيكل على أنقاض الأقصى دون بكاء.

وفي شهر مايو ١٩٨٠ وضع الإرهابي الشهير الحاخام "ماتير كاهاتا" أكثر من طن من المتلجرات داخل المسجد الأقصى لتفجيره إلا أن حراس الأقصى فشلوا للمحاولة وحوكم "كاهاتا" ومساعداه "بازوخ جريد". ورغم بشاعة الجريمة إلا أن الحكم الذي صدر كان لا يتلقى مع الجريمة إذ قضت المحكمة بحبس كاهاتا ومساعدة ستة أشهر. وفي ٢٧ يناير عام ١٩٨٣ جرت محاولة فاشلة لنسف المنطقة المحيطة بالمسجد الأقصى وفي ٥ مارس ١٩٨٣ أي بعد حوالي شهر حيث اكتشف الحراس عبوة ناسفة ضخمة بجوار المسجد الأقصى استهدف واضعها تدمير المسجد وبعد خمسة أيام وفي ١٠ مارس عام ١٩٨٣ قامت مجموعة من

٤٥ يهوديا من اتباع ثلاث منظمات إرهابية، هي "جوش إيمونيم" و"كاخ" و"أمناء جبل البيس" باقتحام المسجد الأقصى من خلال فتحة أحدثتها الحفريات التي تجريها سلطات الاحتلال الصهيوني تحت إدارته، وقد تزعم الهجوم الإرهابيان مانير كاهاتا وإسرائيل رابيل رئيس مجلس المستوطنات في الضفة الغربية المحتلة.

وبعد عشرة أيام ٢١ مارس في نفس العام كشفت لجنة الدفاع عن الأقصى عن جمعية "صندوق جبل البيس" تم تشكيلها في الأراضي المحتلة ولها فروع آخر في كاليفورنيا هدفها المسجد الأقصى وتضم الجمعية جماعة "جوش الجونين" الإرهابية والناتية المتطرفة جيلولا كوهين وبتزعمها تيري ايزنهاور وستالي جولدفوت وفي الثاني من إبريل عام ١٩٨٣ هاجم المتطرفون اليهود المسجد الأقصى واعتدوا على المصلين وأصيب عدد كبير من المصلين.

ووصل الإرهاب الإسرائيلي إلى نواب الكنيسة في ١٤ يناير عام ١٩٨٦ قامت مجموعة من أعضاء الكنيسة الإسرائيلية باقتحام المسجد الأقصى والحبس بمحتوياته وفي ٧ يونيو ١٩٨٦ اقتحمت مجموعة من اليهود المتطرفين من أعضاء منظمة "جوش إيمونيم" الإرهابية المسجد الأقصى وأقاموا احتفالا دينيا داخل الأقصى.

وفي ١٥ يناير ١٩٨٨ سالت الدماء الفلسطينية داخل الأقصى عندما هاجمت مجموعة مسلحة تابعة لجيش الاعتداء الإسرائيلي المسجد وأطلقت الرصاص في كل اتجاه فسقط شهيدا فلسطينيا وأصيب ١١٥ آخرون بجراح.

وفي ٨ أكتوبر عام ١٩٩٠ تزعم الإرهابي جرشون سلومون جماعة "أمناء جبل الهيكل" محاولة لاقتحام المسجد الأقصى فتصدي لهم المصلون وتدخلت قوات الاحتلال وأطلقت النار وسقط ٢؛ شهيدا وأصيب المنان

برصاصات القدر سانح غربي عن الجريمة وشاهده مجلس الأمن بعدما اتهم وكشف شريط فيديو صوت مندوب الكيان الصهيوني الفلسطيني بالاعتداء وأن الجيش كان يدافع عن نفسه وفي نوفمبر ١٩٩٥ تم ضبط متطرف يدعي "ليال كيني" ٢٥ عاما بعد قيامه بالإعداد لإطلاق صاروخ علي مسجد الصخرة قرب المسجد الأقصى، بعد أن تدرب علي هذا الأمر عدة مرات.

وفي شهر أغسطس ١٩٩٦ افتتح الإسرائيليون نفقا أسفل المسجد الأقصى واعتبروه مزارا دينيا وسياحيا بعد عمل استمر أكثر من عشرين عاما وبومها ثار الفلسطينيون للأقصى وسقط في المواجهات ٦٤ شهيدا وأصيب أكثر من ١٥٠٠ آخرين وتضررت مباني ومنشآت الأقصى. اعتداءات لم تتوقف وإرهابيون وقتلة يستحمون الأقصى ويقتلون المصلين والآن يأتي الأقصى صامدا بالفضل الشهداء ودماء الفلسطينيين التي سالت وتسول حتى لحظة كتابة سجل الإجرام.<sup>(١)</sup>

ومتلما كانت عليه الحال في الأشهر الماضية قام جيش الاحتلال بالعمليات الميدانية الآتية:

١- عمليات التصفية،-

واصلت قوات الاحتلال عمليات التصفية ضد كوادر وقادة الأجهزة العسكرية في التنظيمات الفلسطينية ففي ٢٠٠٢/٢/٤ قام الجيش الاحتلال بتصفية ناصر أبو عاذرة (٣٣ عاما) قائد الجناح العسكري لحركة (فتح) المعروف بـ (كتائب شهداء الأقصى) في منطقة رفح، ومعه تم تصفية قادة الجناح العسكري للجهة الديمقراطية المعروف بـ (كتائب المقاومة الوطنية) وهم، إبراهيم أبو جريوع ٢٧ عاما، وماجد مرزوق أبو معمر ٢٨ عاما.

١- الحوادث لقاهرة ١٣/١٠/٢٠٠٠

ومحمد أبو سنيته ٢٣ عاماً، وأيمن عبد القادر السبهادوي ٣٠ عاماً، الذي يوصف بأنه قائد (لجان المقاومة الشعبية) في رفح، وهو تجمع يضم مقاتلين من مختلف التنظيمات الفلسطينية.

وفي ٢٠٠٢/٢/١٦ قامت الاستخبارات الإسرائيلية باغتيال قائد الجناح العسكري لـ (حماس) في شمال الضفة الغربية نزيه أبو السباع ٢٦ عاماً بتفجير سيارته عندما كان خارجاً من المدرسة التي يعمل فيها مدرساً في مدينة جنين شمال الضفة الغربية وقد اتهمت المخابرات الإسرائيلية (أبو السباع) بأنه كان يخطط لإطلاق صواريخ (قسام) التي طورها الجناح العسكري لـ (حماس) على المدن الإسرائيلية المحيطة بمنطقة جنين.

وقد تمت عمليات التصفية هذه على الرغم من أن شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) قدمت تقريراً في مطلع فبراير إلى حكومة شارون، تؤكد فيه أنه ثبت حتى الآن أن عمليات التصفية قد زادت من العمليات الأستشهادية؛ واتهمت وسائل الإعلام الإسرائيلية حكومة شارون بأنها تواصل عمليات التصفية على الرغم من أنه قد ثبت مساهمتها في تدهور الأوضاع الأمنية وليس في تحسينها، وأن شارون يتحرك وفق ما تمليه عليه محددات السياسة الداخلية الضيقة. لذلك كان اغتيال الشيخ أحمد يس وعبد العزيز الرنتيسي.

#### ٣- القصة الجوية:-

انتفاضة الأقصى قامت المروحيات الإسرائيلية من طراز أباتشي أمريكية الصنع بقصف مقر حماس في مخيم (جباليا) شمال قطاع غزة في ٢٠٠٢/٢/١٩م وقد أسفر القصف عن استشهاد اثنين من عناصر الحركة، وجرح اثني عشر مواطناً آخرين سن بينهم طفلة في حالة الخطر الشديد.



واصلت قوات الاحتلال عمليات مداممة مناطق السلطة الفلسطينية والقيام باختطاف كوادر التنظيمات الفلسطينية، كما تمت عمليات الاختطاف عبر توقيع الفلسطينيين علي حواجز الاحتلال المنتشرة في شوارع الضفة الغربية وقطاع غزة. وقد أكثر جيش الاحتلال من نصب الحواجز الطيارة (غير الكاتبة) التي تنصب فقط عندما تتوافر معلومات استخبارية عن قرب مرور فلسطيني مطلوب لقوات الاحتلال عبر شارع ما. وإلى جانب كوادر التنظيمات الفلسطينية فقد قام الاحتلال باعتقال مسؤولين كبار في السلطة ففي تاريخ ٢٠٠٢/٢/٢٧ قامت قوات الاحتلال باعتقال محمد جبارين مدير عام وزارة الحكم المحلي الفلسطيني في الخليل وأثنين من ابنائه، وقد أطلق سراهم بعد التحقيق معهم وإهانتهم.

#### ٦- استحواء معاصرة الوفيج:-

واصلت قوات الاحتلال محاصرة الرئيس الفلسطيني في (رام الله) ومنعه من التحرك خارج المدينة وعلي الرغم من أن قوات الأمن الفلسطينية أعلنت بشكل تظاهري عن قيامها باعتقال عناصر (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين) الذين قاموا باغتيال وزير السياحة الإسرائيلي السابق (رحبعام زنيقي) فإن قوات الاحتلال رفضت الإفراج عن عرفات مع أن الحكومة الإسرائيلية قد اشترطت للإفراج عنه قيام أجهزته الأمنية باعتقال قيادات وعناصر الجبهة الشعبية الذين أصدرت التعليمات لاغتيال زنيقي والذين نفذوا العملية وقد جدد شارون رفضه السماح لعرفات بمغادرة (رام الله) وذلك استجابة للواءات قادة الأحزاب اليمينية المتطرفة في تتلافه.

## ٧- قتل الجرحى الفلسطينيين :-

شهد شهر شباط/فبراير فظائع ارتكبتها قوات الاحتلال، فقد تبين أنها تقوم بالاعتداء على الجرحى الفلسطينيين بعد إصابتهم بجراح خطيرة ومتوسطة، كما حدث في (جنين) في ٢٠٠٢/٢/٢٨ عندما قام جنود الوحدات الخاصة بإطلاق النار على ثلاثة من عناصر الأمن الفلسطيني بعد جرحهم كما حرص الاحتلال على ترك الجرحى الفلسطينيين ينزفون في ساحة المواجهات حتى يلفظون آخر أنفاسهم حيث يمنع جنود الاحتلال نقل الجرحى إلى المستشفيات ويقومون بإطلاق النار على سيارات الإسعاف التي تحاول نقل الجرحى.

obeikandi.com

## جرائم ضد الشعب الفلسطيني

### الوحدات التي برزت في تنفيذ الجرائم

واصل جيش الاحتلال الاعتماد على الوية المشاة المختارة والوحدات الخاصة في تنفيذ جرائمه ضد الشعب الفلسطيني، وقد برز شكل من الوحدات الخاصة.

١- وحدة المستعربين (دوفيديفان) التي تولت بشكل خاص عمليات الاختطاف التي تمت أثناء مداومة التجمعات السكانية الفلسطينية، كما نشط عناصر (دوفيديفان) على الحواجز، وقاموا باستدراج الضحايا من الفلسطينيين إلى مصائد الاعتقال ونظرا للدور الذي تقوم به وحدة المستعربين فقد قررت هيئة أركان جيش الاحتلال تشكيل وحدة ثانية للمستعربين تعمل في قطاع غزة، بعد أن ظل عملهم مقصورا على الضفة الغربية.

٢- وحدات (أيجوز) ساهمت في عمليات الاقتحام.

٣- الوحدة المختارة لمكافحة الإرهاب التابعة لشرطة الاحتلال المصروفة بـ (بمام) والتي جانب الوحدات الخاصة، نشطت الوية المشاة المختارة، ففي الضفة الغربية تولي لواء (سناحل) القيام بعمليات مداومة التجمعات السكانية الفلسطينية كما نشط (لواء المظلمين) في عمليات المداومة والاختطاف بوجود عناصر (المستعربين) وفي قطاع غزة ينشط لواء (جفعاتي) ولواء (جولاي) في عمليات التصفية والاختطاف وتأمين تنقلات المواطنين من المستوطنات إلى إسرائيل والعكس.

## عمليات المقاومة .. الإبداع بفوق الخيال

حقاً إن هذه العمليات قد تجاوزت حتى أسوء التوقعات التي رسمها الجيش أنه إبداع يفوق الخيال! بهذه الكلمات علق الجنرال أمنون شاحك الرئيس السابق لهيئة أركان جيش الاحتلال على العمليات النوعية التي نفذتها المقاومة الفلسطينية، والتي أنت إلى مقتل ٢٢ إسرائيلياً من بينهم سبعة عشر جندياً ويجمع المراتبون على أن شهر شباط (البرابر) شهد انتقال العمل المقاوم الفلسطيني إلى مرحلة حرب العصابات التي تعجز الجيوش النظامية عن مواجهتها.

ويمكن الإشارة إلى عدد من مظاهر العمل الفلسطيني المقاوم في هذا الشهر:

### ١ - استهداف الحواجز العسكرية:

وخير مثال على ذلك عملية (عين عيريك) بتاريخ ٢٠٠٢/٢/١٩ فإني هذه العملية قام رجال المقاومة بمهاجمة وحدة مختارة إسرائيلية ترابط على حاجز في قرية (عين عيريك) غرب مدينة (رام الله) وسط الضفة الغربية، وقد قام رجال المقاومة بقتل ستة من عناصر الوحدات الخاصة الإسرائيلية، وجرحوا سابعاً، وسلبوا أسلحتهم، ثم انسحبوا من المكان دون أن يستطیع جندي إسرائيلي الرد على هذه العمليات، على الرغم من أن ثلاثة مواقع عسكرية إسرائيلية كانت على بعد أمتار من المواقع المهاجم.

وقد سبق لعناصر (كتائب شهداء الأقصى) أن قاموا بعملية أخرى استهدفت حاجزاً عسكرياً، وأسفرت عن مقتل جندي وإصابة آخر وقد دعا الطيد من المراقبين العسكريين الإسرائيليين على أثر هذه العمليات إلى عدم نصب الحواجز بعد أن تحولت إلى مصيدة لجنود الاحتلال لا المقاومين.

## ٢- تفجير الدبابات الإحتلالية:

لعلها المرة الأولى خلال المواجهة بين إسرائيل وأصائل المقاومة علي امتداد عقود يكاملها التي تنجح المقاومة الفلسطينية فيها بتدمير دبابة (ميركالاة - ٣) التي توصف بأنها الدبابة الأكثر تحصنا في العالم بأسره، حيث نجحت (كتائب شهداء الأقصى) في استخراج دبابات الإحتلال إلي مكان تم زرعه بعبوات ناسفة، وبعد ذلك تم تفجيرها لتدمر الدبابة ويقتل ثلاثة من أفراد طاقمها.

## ٣- إحتحام المستوطنات:

لأول مرة منذ اندلاع انتفاضة الأقصى تنجح المقاومة الفلسطينية في إحتحام مستوطنة في الضفة الغربية فقد قام أحد عناصر الجهاز العسكري لـ (حماس) في ٢٠٠٢/٢/٧ بإحتحام مستوطنة (حمرا) في غور الأردن، وقُتل ثلاثة مستوطنين وجرح عدد آخر.

## ٤- القتل من الحدود:

لأول مرة منذ أكثر من عقد ونصف يتملل فدائيون فلسطينيون من الحدود المصرية الفلسطينية لتنفيذ عمليات فدائية وقد حدث هذا في ٢٠٠٢/٢/٢٧، عندما تملل ثلاثة فدائيون إلي داخل حدود دولة الإحتلال، وقد استشهدوا اثر اشتباك مع المملات من قوات الإحتلال.

## ٥- تطوير صواريخ محلية الصنع:

في هذا الشهر انضم الجهاز العسكري لـ (فتح) كتائب شهداء الأقصى إلي الجهاز العسكري لـ (حماس) كتائب الشهيد عز الدين القسام في

تطوير صواريخ خاصة به أطلق عليها أقصى ١ وأقصى ٢، في نفس الوقت  
واصلت كتائب القسام تصفب المستوطنات الإسرائيلية داخل قطاع غزة  
وداخل الخط الأخضر بصواريخ القسام.

#### ٦- إسرائيل تستخدم وسائل غير مشروعة:

استخدمت إسرائيل في محاولة للقضاء على الانتفاضة العديد من  
الوسائل التي لا يمكن استخدامها إلا في مواجهة جيش وأتوات منظمة وليس  
مجموعة من المدنيين العزل، ومن ضمن تلك الإجراءات غير المشروعة  
بحسب المعاهدات الدولية:

- استعمال الرصاص الحي ضد المدنيين ومعظمهم من الأطفال.
- استخدام المدفعية الثقيلة والمدفعية، ومدافع طائرات الأباتشي  
وصواريخ المقاتلات إلخ-١٦ ضد حشود كبيرة من المحتجين وبيوت  
المدنيين بالإضائة إلى عدد من مكاتب الأمن والرئاسة الفلسطينية.
- إطلاق النار على الطواقم الطبية وسجلات الإسعاف الفلسطينية.
- استخدام الخطب الجماعي مثل الحصار العسكري وفرض نظام منع  
التجول على معتم التجمعات الفلسطينية.
- تدمير المنازل وتجريب الأراضي.

#### ٧- استشهاد محمد الدرة:

جاءت مشاهد قتل الطفل الشهيد محمد الدرة البالغ من العمر ١٢  
عاما في غزة لتروع العالم، بعد أن تمكن مصور تلفزيوني من التقاط صورة  
مؤلمة للطفل وهو يحاول الاحتماء بأبيه جمال الذي ظل يصرخ مناشدا  
الجنود الإسرائيليين بالتوقف عن إطلاق النار صوبهما لكن وابلأ من

الرصاص أطلق عليهما أودي بحياة الدرّة وأصاب والدة بجروح خطيرة. التوسع الدائم لصالح اليهود، كما تحاصر في الوقت نفسه المواطنين العرب وتقتضي علي أي فرصة أمامهم للتوسع العمراني.

كذلك سنت سلطات الاحتلال القوّاتين الخاصّة بمدينة القدس واعتبرتها جزءاً من أراضيها واتخذت إجراءات كثيرة لتغيير الطابع الصراعي والديني والثقافي للمدينة، وكان أخطر تلك القرارات الذي أصدره الكنيست الإسرائيلي في يوليو عام ١٩٨٠م باعتبار مدينتي القدس الشرقيّة الغربيّة عاصمة موحدة وأبديّة لدولة إسرائيل وهو القرار الذي أكده الكنيست مرة أخرى بقرار صدر في العاشر من مايو العام ١٩٩٤م زعموا فيه أن مدينة القدس ستبقى موحدة إلي الأبد تحت سيادة إسرائيل.

ويهدف إطفاء الطابع اليهودي علي المدينة، لجأت سلطات الاحتلال إلي مصادرة عشرات الآلاف من الدونمات لأراضي تخص المواطنين العرب في داخل المدينة القديمة من مدينة القدس وما حولها.

كما لجأت هذه السلطات إلي إقامة أحياء سكنية صهيونية في داخل المدينة القديمة منها مع إقامة عشرات المستوطنات حولها، من الجهات الجنوبيّة والشرقيّة والشمالية بحيث تحاصر المدينة وتعزلها عن سائر مناطق فلسطين.

سلطان الاحتلال لجأت أيضا إلي حرمان السكان العرب من رخص البناء بالمدينة لليهود ومنذ الأيام الأولى لعام ١٩٩٥ كشفت الدولة اليهودية النقب عن قرارها بمصادرة أكثر من ٥٣ هكتارا (تحو ١٤١ فدانا) من الأراضي التي يملكها فلسطينيون في القدس الشرقيّة بهدف بناء مجمع إسكاتي لليهود ومركز للشرطة وكانت تلك المرة الأولى منذ عام ١٩٦٧م التي تعلن فيها الحكومة الصهيونية أنها تصادر أراضي فلسطينية من أجل

إنشاء أحياء سكنية يهودية في حين كانت في السابق تطل مصادرتها بأنها لأغراض عامة أو أمنية.

أثار قرار المصادرة دويًا كبيرًا في العالم العربي والإسلامي وتبنى مجلس الأمن قرارًا معتدلًا جدًا في لغته وصياغته لإدانة القرار الصهيوني لكن الولايات المتحدة استخدمت حق الفيتو في (١٧ مايو ١٩٩٥م) لقتل القرار الذي نال موافقة الدول الأعضاء الدائمة وغير الدائمة بالمجلس وعندها استشجرت الدول العربية أهمية عقد قمة عربية محددة لمناقشة أهاماد قرار المصادرة الإسرائيلية للأراضي الفلسطينية واتخاذ موقف محدد تجاهه وتم تحديد موعد لقمة عربية كانت في المغرب في أواخر مايو ١٩٩٥م إلا أن تراجع الحكومة الصهيونية عن تنفيذ قرار المصادرة وتطبيقه أو تجديده في (٢٤ مايو ١٩٩٥م) أدى إلى تطبيق عقد القمة العربية.

### التحصير .. والحصار

من أهم الإجراءات التي اتخذها الولة اليهودية في هذا الصدد قيامها بتحصير أكبر عدد ممكن من السكان العرب من القدس المدينة المتممة إلى خارج حدودها بطرق متباينة إضافة إلى فرض الضرائب المرتفعة والمتنوعة على السكان العرب في المدينة لتعجزهم اقتصاديا مع فرض حصار عسكري على المدينة المقدسة ومنع المسلمين في جميع أنحاء فلسطين من الوصول إليها وحرمانهم من الصلاة في مسجدها الأقصى المبارك وبخاصة في شهر رمضان المبارك لإحتشاد اليهود في القدس كما يؤكد فهي هويدي أدى بقوة الطرد إلى أبعاد العرب عنها مسلمين

ومسيحيين ويستشهد هويدي بدراسة نشرتها الكاتبة الأمريكية جريس هالسيل التي زارت الأراضي الفلسطينية المحتلة للتعرف على أوضاع شعبها والمسيحيين منهم بوجه أخص وذكرت فيها ما نصه لم يبق في أرض المسيحية سوى أربعين ألفاً من المسيحيين وقبل نصف قرن من الزمان كان عدد سكان مدينة القدس ١٣٥ ألفاً كما إن سكان بيت لحم قد تناقصوا في القدس حتى أصبح بالإمكان لطائراتي جامبو أن تنقلهم جميعاً (أي أنهم أصبحوا نحو ألف شخص) وصاروا في بيت لحم مجرد ١٠% من مجموعة سكانها الأصليين.<sup>(١)</sup>

### تطهير عرقي يهودي

حملة التهويد هذه فيما يراه هويدي سكاتيا عمانيا لا تنتهك ميثاق الأمم المتحدة، وقرارات مجلس الأمن فقط، ولا تنتهك ميثاق حقوق الإنسان بدورها فقط من حيث أنها تحرم أصحاب الأرض من حق الحياة فيها، ولكنها تعد نوعاً من التطهير العرقي التدريجي الذي يستبعد المسلمين والمسيحيين بأساليب غاية في الخبث لتنصيف المدينة لصالح اليهود في نهاية المطاف.

ومن شأن ذلك أن يحول المدينة من واقع متطدة الثقافات استقر عبر قرون تحت الحكم الإسلامي إلى واقع يهودي في تهويد المسجد الأقصى.

وفي إطار التهويد المستمر يخطط الكيان الصهيوني لتهويد المسجد الأقصى، وذلك عبر اتجاهين أولهما الحفريات حول حرم المسجد وهي حفريات بدأت منذ وقت مبكر من الاحتلال ولا تزال مستمرة.

١- مجلة نيك الأمريكية عدد أول إبريل ٩٥

وقد مرت بكثير من المراحل بالإضافة إلى الحفريات في أسفل العتارات الوثائقية الأثرية التي تلامق السور الخارجي للمسجد الأقصى المبارك من الجهتين الغربية والشمالية، تقوم بها السلطات الصهيونية المحتلة منذ العام ١٩٦٧م، وحتى الآن بدعوى البحث عن هيكل سليمان المزعم والتقيب عن آثار عبرية لإثبات وجود لهم في هذه الديار إلا أنهم لهم يفتروا علي شيء.

لما الاتجاه الثاني لتهويد المسجد الأقصى فهو الاتجاه غير الرسمي الذي أخذ شكلا متناميا منذ الاحتلال وحتى الآن وتزعمه الجماعات اليهودية ذات الطبيعة المتطرفة التي تتزايد ويتزايد معها تأثيرها علي مراكز اتخاذ القرار في الكيان الصهيوني حتى أنها أصبحت تشغل ربع عدد المقاعد أو أكثر في الكنيست الصهيوني الحالي وما قبله.

هذه الجماعات بذلت ومازالت تبذل محاولات متكررة لإنشاء صلواتها في ساحة المسجد المبارك بدعوى كاذبة هي أن هيكل سليمان ~~الذي~~ يقع أسفل للمسجد مباشرة.

وليس خائفا أن إسرائيل تقوم منذ فترة طويلة بالترويج لمشروع كبير لبناء هيكل سليمان بعد إزالة قبة الصخرة المشرفة كما يوجد ما كبت مجسم لذلك مروض في أحد المتاحف الإسرائيلية.

أما الزعم الإسرائيلي بأن هيكل سليمان يقع تحت المسجد الأقصى فقد كان أيضا وراء استمرار حفريات الأنفاق حتى الآن تحت أساسيات المسجد وأسفل العتارات الوثائقية الأثرية التي تلامق السور الخارجي للمسجد الأقصى من الجهتين الغربية ويجري ذلك بالأسلوب.

الدموي الإسرائيلي والعمدة الحربي لواقف الزور

لواقف الزور:-

لن نضيف جديدا بتأكيدنا مجددا أن الطبيعة الإرهابية للدموية الصهيونية تبلغ في هذه الأيام ذروة جديدة في تجلياتها تعيدنا عبر نفق الزمن الصهيوني إلى أحداث فلسطين والنكبة عام ١٩٤٨ فالمشهد الذي نراه على أرض فلسطين هو بالمضامين والمخططات والأهداف الصهيونية ذات المشهد عشية وخلال النكبة.

لناعتراف عدد كبير من جنراليتهم وسياسيهم ومكبريهم وباحثيهم فإن ما يجري اليوم هو بمثابة المعركة الأخيرة في حرب الاستقلال العبري وما يجري هو من وجهة نظرنا أيضا حرب فلسطين الثانية بعد تلك الحرب الكارثة التي أضاع العرب فيها فلسطين ولذلك ليس عبثا أن أعلن بلدوزرهم الإرهابي شارون المعركة معركة وجود فأما نحن وإما هم. وليس عبثا أيضا في الوقت ذاته أن تظهر أمامنا في هذه الأيام الطبيعة الصهيونية الإجرامية بأشنع صورها فجرانم الحرب الشاملة التي تقتربها آلة التفتك والدمار الإسرائيلي ضد مدن ومخيمات وقرى الفلسطينيين لم تترك عمليا لا بيتا ولا إنسانا ولا شجرا إلا وألحقت به الأذى والدمار ليعيش الشعب الفلسطيني بين فك الإرهاب الإسرائيلي فمعركة الوجود تقتضي منهم مثل هذه المنهجية الإرهابية المنقلبة بلا سقف وبلا حدود وبلا كوابح فإذا ما عشنا لقراءة أدبياتهم وأفكارهم ومخططاتهم المبيتة والمطننة على حد سواء، نجد أن ما جرى الآن ضد أطفال ونساء وشيوخ وشبان فلسطين إنما هو تصعيد منهجي مدروس ينطوي على مضامين وأبعاد سياسية واستراتيجية تتعلق

بالوجود والحقوق العربية الفلسطينية المشروعة الراسخة وهم يسعون عبر هذه الحرب الشاملة الدموية المنهجية ليس فقط إلى تحويل الفلسطينيين إلى إرهابيين ومجرمين وإنما وهذا الأهم وإلى تجريدهم من مقومات وجودهم واستقلالهم وسيادتهم وهم يسعون أيضا عبر هذه الحرب القذرة المستمرة إلى تركيع الشعب الفلسطيني الذي أبي ويأبى أن يركع ونقول في ضوء كل ذلك: أن الإجماع الفلسطيني هناك على أرض المعركة ينصب حول الصمود والصلابة والتماسك المعنوي وحول خيار التصدي والتصعيد الانتفاضي باعتباره الخيار الوحيد المعادل أمام أهلنا في مواجهة العطب الحديدية النارية الإسرانيلىة الصماء.

ونقول في الوقت ذاته: أن ما جرى أيام النكبة وضياح فلسطين لم يكن ليجرى أبدا لولا الاسترخاء والتخاذل والصمت العربي والتآمر الدولي وأن ما يجري في هذه الأيام أيضا ضد أهلنا هناك لم يكن ليجرى وبهذه الصورة المنهجية الإجرامية وفي وضح النهار لولا الطفغان والتواطؤ الأمريكي من جهة ولو الصمت العربي المرهب وبذلك يصبح الشعب الفلسطيني الصامد صمودا أسطوريا ليس فقط في مواجهة الحرب ولحصار الإسرانيين وإنما وهذا الطامة الكبرى تحت وطأة الصمت والتفرج العربي.

### بمذكرات إتحاء العسلطنة والبحث عن بديل لها

لجأت الحكومة الإسرانيلىة إلى العمل في مسارين متوازيين الأول إيجاد خليفة لعرفات مع التلويح له بهذه الورقة، فيما تمثل المسار الثاني بتفويض السلطة الفلسطينية وإزالة وجودها على الأراضي الفلسطينية وذلك عبر تمير مقارها وبنائها التحتية.

وفي حال إنهاء وجود السلطة فإن جيش الاحتلال الإسرائيلي سيضطر إلى البقاء لمدة أطول في مناطق الحكم الذاتي، حتى يتمكن من إنشاء وتكوين أجهزة مدنية فلسطينية جديدة على غرار نظام وروابط القرى الذي حاول الإسرائيليون إقامته وتطبيقه أثناء الانتفاضة الفلسطينية الأولى مع محاولة التوصل إلى اتفاقيات مرحلية جديدة مع قيادات فلسطينية قد تكبل بالعرض الإسرائيلي بمنحهم بعض المسؤوليات لعدة سنوات.

إلا أن هزت الخيار مستهد في ظل المقاومة الفلسطينية الشديدة للاحتلال الإسرائيلي لأن فشل أي نظام إداري يقيمه الإسرائيليون كما حدث في روابط القرى سيدفع أقوى المقاومة الفلسطينية إلى تولي زمام المبادرة وقيادة الشعب الفلسطيني لمواجهة الاحتلال الإسرائيلي وفي مخيلتهم ما أتجزه حزب الله في جنوب لبنان.

obeikandi.com

## القضية والملف الحوري

ثمة لا تدخل اتفاقية الأتقي!

رغم أنني أشعر مثل ملايين غوري، بالكسار داخلي وشرح يشق الأعمى بالحزن والمرارة، علي ما يجري من عدوان صهيوني نازي، ضد الشعب الفلسطيني الأعزل، الامن حجرة الكرامة.

فإنني أقامر مثل ملايين غوري أيضا، بالرهان علي القمة العربية، التي ستجتمع قريبا بعد ساعات لظها تصيد إلينا بمض الأمل الذي يداري مرارة الانكسار، بل لظها ترفسي إلي مستوى تضحية الشهداء فوق الأرض المقدسة، الذين يواجهون دبابات إسرائيل بصنور عارية.

فهل ستدخل القمة العربية هذه التاريخ باعتبارها القمة التي لن تدخل شهداء الأتقي والتي تواجه المستحيل الإسرائيلي، والتي تستجيب لثورة الضمير والرفض، والتي بلغت عنفوانها، في أرجاء الأمة العربية ثورة علي ترك شعب عربي أعزل يموت تحت جنائز الدبابات وصواريخ الطائرات، دون مصن أو مجير، ورفضاً لأوضاع عربية استكاثت للعدوان واستمرات الشكوى، وتفاعست عن العمل الجدي!

ومن واجبنا ان نذكر القمة العربية، حين تجتمع نرجوا ألا يعرقلها ممرتل أنها تواجه مؤقنا عصبيا، هو الأشد عنفا وشراسة وتعديا، من كل القمم السابقة، بما في قمة ١٩٩٠، التي أسرعت بالانحطاد لمواجهة غزو العراق للكوييت.

القمة الحالية تواجه أزمة أشد وأتقي، لأن نجاحها الذي نتمناه سيمثل تحولا استراتيجيا في مسار الصراع العربي الإسرائيلي، من ناحية وفي مستقبل العمل العربي المشترك من ناحية أخرى، وقد بدأ الاثنان في

تاريخ متقارب، الأول تفجر حربا عام ١٩٤٨، والثاني انفجر أملا عام ١٩٤٥، لكنهما معا سارا في دروب مختلفة، وإن كانت النتيجة واحدة خلاصتها الإحباط.

ومن واجب حكماء هذه الأمة، أن يذكروا القمة الجديدة، وهي تجمع وجوها جديدة وحكاما شبابا، بروح أمة عربية سابقة، اتحدت في ظروف مشابهة، ونضى أمة الخرطوم التي عقدت في ظلال العدوان الإسرائيلي الرهيب عام ١٩٦٧.

لقد استشعر الزعماء العرب الذين أسرعوا بتحد أمة الخرطوم، أن الخطر الطوائفي الصهيوني قد جاوز كل الحدود واحتل أراضي كل فلسطين والقدس، فضلا عن احتلال أراضي من مصر وسوريا والأردن، وأدركوا أن الهدف الإسرائيلي المصنود أوروبا وأمريكا، ليس مجرد احتلال أرض، ولكن كسر إرادة الأمة العربية وامتهان كرامتها، ثقة أن الخلافات العربية لن تتيح للعرب فرصة التجمع من جديد خصوصا في ظل الهزيمة المريرة!

لكل حكماء أمة الخرطوم، فطوا نقیض ما تمناه أعدائهم جميعا سقطت أمام العدوان الإسرائيلي الفاشم، كل الحساسيات والخلافات، وتمتلق المتخاصمون وتفلقوا وأشهرهم عبد الناصر ووصل علي الوقوف صفا ولحدا لتقوية إرادة الأمة، وإرادة المقاومة، ونظن أن استراتيجية رفض الهزيمة ومقاومة العدوان التي تبنتها أمة الخرطوم ١٩٦٧، هي التي سائنت حرب الامتزاز البطولية على الجبهة المصرية، وهي التي وفرت عوامل كثيرة للانتصار في حرب أكتوبر ١٩٧٣ المجيدة.

ها نحن نقترح على زعماء الأمة، وهم يتنادون لعقد قمتهم العربية بالقاهرة أن يدرسوا ملفات أمة الخرطوم، وأن يستلهموا روحا وأن يستعبروا منها سمو فوق الخلافات والتنازل عن الحساسيات العربية وأن

بأخذوا منها العنوان الرئيسي تحدي كسر الإرادة العربية ورفض إيقاع الهزيمة في النفوس العربية، بعد أن ضرب أطفال الحجارة وشباب انتفاضة الأقصى، النموذج والمثل في تحدي أنه الحرب الجهنمية الإسرائيلية واستراتيجيتها في فرض روح الهزيمة!

وأثني أنه لن يغيب عن فطنة قادتنا العرب جميعا، أن قمتهم للجديدة التي ستتخذ للتعبير فقط عن تضامن القيادة مع الشعب العربية، التي رفض العدوان الإسرائيلي الأخير وشجبه وإدانتته عبر بيان تاريخي نعرف مسبقا مفرداته وصياغاته المشهورة.

ولكنها قمة تطد لتواجه مجموعة مترابطة من التحديات والمشكلات، بل الأزمات الحادة التي اصطفت بالدماء الحارة وأول التحديات أنها يجب أن تواجه التلات العدوان الإسرائيلي الوحشي على الشعب الفلسطيني أفراده ومؤسساته وبنيتة الأساسية التي مازالت دثنة، وثاني التحديات ضرورة مواجهة المتغيرات الضاغطة بقوة خصوصا في ظل التلات العدوان الإسرائيلي على مستقبل عملية التسمية، التي تسمى عملية السلام، بعدما كانت القمة عام ١٩٩٦ قد تبنت مبدأ السلام خيارا استراتيجيا للعرب لن يضرب عن فطنة زعمائنا وقادتنا خلال قمتهم أن يراجروا بدقة، ملفات هذا الخيار الإستراتيجي، هل تحقق ولو جزئا، هل تقدم للأمام أي هو ترجع للخلف، ومن السبب الذي أجهض خيار السلام أطلاق الحجارة كما تقول أمريكا على لسان السيدة مادلين أولبرايت التي كانت وزيرة خارجيةها: إن عصايات الشوارع التي أطلقها عرفات هي التي تشير العنف والتوتر وتهدد بعرقلة السلام أم أن السبب طرف آخر.

ولعل الحقيقة الواضحة التي يعرفها الجميع الآن، القيادة العرب والقيادة الأمريكيون على السواء، أن فشل قمة كامب ديفيد الثانية في فرض

مشروع الاتفاق الأمريكي - الإسرائيلي، الذي وضعه كلينتون وباراك، وفي إجبار الرئيس عرفات علي تركيعه، قد أصاب الإسرائيليين خصوصا بإحباط وارتباك شديدين، بعدما كان رهاتهم يقترب من الربح!

ولذلك فقد عاد باراك من كامب ديفيد، وفي جعبته مشروع بديل لفرض إرادته علي الفلسطينيين، فوق الأرض، وإعادة خلط كل الأوراق، وهدم جميع المعادلات، التي كانت التسوية تجري في ظلها منذ توقيع اتفاق أوصلو الأول عام ١٩٩٣ برعاية أمريكية.

باختصار شديد، أستيق باراك القمة العربية المنتظرة، مستغلا فشلها في قمة كامب ديفيد الثانية، لخلط الأوراق وهدم المعادلات عبر طريقين متكاملين، هدفهما كسر إرادة الطرف الفلسطيني والعربي، وهما:

أولا : هدم معادلة وجود السلطة الفلسطينية، فوق أرض فلسطينية، ليفقدنا شرعية الوجود داخل فلسطين، فأطلق دباباته وطائراته وبوارجه، وعلي متنها وحوش النازية وتلاميذها، يقتلون الأبرياء العزل بلا تفرقة بين طفل وامرأة ورجل ويدمرون البنية الأساسية التي أقامتها السلطة الفلسطينية فوق أرضها طوال السنوات القليلة الماضية، من المستشفيات والمدارس، ومن مراكز الشرطة إلي مبني الإذاعة، مروراً أي بالطبع بقصف مقر الرئاسة الفلسطينية انتهاكا للرمز وتحدياً لفكرة سيادة السلطة وكرامة رئيسها!

ثانيا : تخطي أزمته الداخلية، بعدما تأكلت أغلبيته البرلمانية، منذ انسحاب أهم حلفاء انتلافة الحكومي، وأثبتت ممارساته السياسية، أنه رئيس وزارة ضعيف أحمق قليل الخبرة، يتخفي في زي جنرال المؤسسة العسكرية الباطشة، التي لا تجيد إلا لغة القوة!

استغل باراك طريقته الأولى في إطلاق وحش العدوان ضد الفلسطينيين - سلطة وشعبا - لاستقطاب حلفاء جدد ينفذون حكومته من الشرق، وهل هناك أشوي من تكتل الراكود اليميني المتطرف، وعلي رأسه الجنرال شارون، رمز الهمجية العنصرية ضد العرب، ليكون شريكه في الحكم، المرشح لدور رئيسي، هو الإجهاز علي ما يسمي مسيرة السلام ومناضات التصوية؟

هكذا نجح باراك في الهروب إلى الأمام من أزماته، الوزارية الداخلية، والسياسية التفاوضية مع العرب عموما، والفلسطينيين خصوصا! وهكذا أيضا ناور لاطلاق غلالات كثيرة من النار والدخان، للتشويش على القمة العربية وإزاحة أبصار ثانتها وعركة اتخاذهم للقرارات صارمة ضد هذا السيرك السخيف، الذي يجمع ما بين التصعيد العسكري والتصعيد السياسي، وكلاهما رمز للمتطرف والضغط والابتزاز، والهدف النهائي لرض سلامة الإسرائيلي، علي الفلسطينيين والعرب جميعا في مظاهرة من الإخضاع والإذلال وكسر الإرادة وتحقيق الهزيمة!

من جانبنا، نثق ثقة كاملة، في أن نادنا الذين سيجمعون ثريبا، يعرفون طبيعة هذا السيرك السخيف ويطله اليهلوان المفاخر التصير الكبير، لكن نادنا مطالبون، ليس بمجرد نضج السيرك وبهواته، ولكنهم مطالبون بمواقف جدي وصريح ومحدد، لوقف هذا التلاعب بمسقبل العرب والمنطقة، باسم التسوية ومناوراتها الفاشلة حتى الآن برعاية صديقتنا وحليفتنا أمريكا.

فإن كانوا قد أظهروا خلال قمتمهم عام ١٩٩٦، كل حسن النية تجاه السلام وأنه خيارهم الاستراتيجي، فإن المطلوب منهم خلال قمتمهم عام ٢٠٠٠، أن يظهرور رفضهم القاطع لاستغلال موافقتهم السابقة علي السلام

خياراً استراتيجياً، لاستنزاف القوي العربية وابتزاز الأطراف المتفاوضة،  
وإرضاء الإذلال على العربية كلها بقوة الدبابات، كما يجري الحال في  
فلسطين أخيراً، وكسر الإرادة العربية جملة وتفصيلاً وإهدار حقنا التاريخي  
والديني والحضاري في القدس.

ولن نقول إن المطلوب من قادتنا الكرام، إظهار العين الحمراء  
لإسرائيل وحليفتها الاستراتيجية أمريكا، حتى لا نعطي الفرصة لأخصار  
التطبيع والسلام برفع الاتهام الجاهز بأننا من أنصار الحرب للحرب، فقط  
نقول إن المطلوب من قادتنا وقلة حاسمة تعيد وضع الأمور في وضعها  
الطبيعي، توقف هذا الإذلال الصهيوني والاستهتار الأمريكي بكل المصالح  
والأهداف والمواقف العربية، التي لو اجتمعت حتى على الحد الأدنى لكان  
لرأيها الوقع الأكيد والتأثير المفيد، الذي يردع العدوان ويوقف الاستهتار  
فهل نتوهم كثيراً، إن طالبنا القمة العربية لهذا الحد الأدنى من تحديد  
المواقف!

بقي أن نصارح قادة القمة العربية المقبلة بعد ساعات، بالوجه  
الأخر للأزمة الحادة الراهنة، الذي يضع أمامهم تحديات أخرى، يمكن  
وصفها بأنها تحديات داخلية، جاءت في الحقيقة انعكاساً للتحديات  
الخارجية، التي فجرها العدوان الإسرائيلي والاحتياز الأمريكي!

لقد فجر الغضب الشعبي العام طوال الأيام الماضية، في الشارع  
العربي، طائفة هائلة من الرأى وشحنات التمرد على الأوضاع القائمة،  
وصولاً إلى العنف الملحوظ ويقدر ما كان العدوان الإسرائيلي والاحتياز  
الأمريكي له، هو مفجر هذا الغضب والعنف والتمرد، يقدر ما عكس ذلك كله  
الحالة الحقيقية لعدم الرضا في المجتمعات العربية، بل لعدم الاستمرار في

الصمت والامتثال لفرض الأمر الواقع من أعلى إلي أسفل دون فرصة للمشاركة أو المشاورة أو حتى التعقيب!

ونعقد أن الشارع العربي، لم يشهد طوال السنوات الماضية، تظاهرات رفض وتظاهرة تمرد، مثل تلك التي وقعت ومازالت، مصاحبة لانتفاضة الأقصى ومساندة الشعب الفلسطيني واستنكار للصمت العربي، وإدانة لدعوات الامتثال التي تطلقها جماعات السلام وتحالف كوبنهاجن ومنظمات التطبيع، بحجة الرضا بما هو معروض، والقبول بالأمر الواقع وعدم استئزاز اليمين الإسرائيلي.

#### ملحظة هامشية:

هل مازالت جماعات التطبيع في بلادنا مصرة علي عقد مؤتمر تحالف كوبنهاجن في إسرائيل خلال شهر نوفمبر المقبل، بعد كل ما جرى، من عدوان بشع في ظل صمت أصدقائهم جماعات السلام الآن الإسرائيلية بل في ظل صمتهم هم.

إن من حق القادة العرب علينا، أن نصارحهم بكل الصدق والأمانة أن انتفاضة الأقصى المقموعة بعدوان إسرائيلي همجي نازي، كانت وستبقي لحظة فاصلة، ليس فقط في مسارات التسوية والسلام، ولكن أيضا في مستقبل الحكم في البلاد العربية، وتحديدأ في صياغة العلاقة بين الشعوب والحكام.

من حق القادة العرب علينا، أن نقول لهم إن النضب والرفض الذي ساد الشارع العربي، ضد العدوان الإسرائيلي النازي طوال الأيام الماضية بما صاحبه أحيانا من مظاهر عنف قد يتجه إلي الداخل إن هو أصيب بالإحباط واستمرار الانكسار والشعور بالهزيمة، سواء نتيجة لاستمرار

الخطرة الإسرائيلية والضغط الأمريكي أو سواء لقرارات من القمة العربية لا ترقى إلى مستوى توقعاته المعقولة.

ذلك أنه من الخطر والخطأ الجسيمين، الركون إلى تلمسيرات وتبريرات فلاسفة الدعاية الرسمي، بأن هبة الشارع العربي الغاضبة سرعان ما تهدأ، وسرعان ما ينسى الناس، وفقا للقاعدة الخالدة القائمة علي نعمة النسيان.

نحسب أن قائدنا العرب، يدركون معنا أن ما يجري هذه المرة مختلف بشدة وقوة وعمق عن سوابقه فما يجري في ظل انتفاضة الأقصى، زرع في نفوس الكافة مرارة وثورة وثأراً لن يزول بفضل نعمة النسيان هذه، ولعل ما وقع في اليمن قبل أيام، يشكل مجرد إشارات عاجلة وتحذيرات سريعة، لا يمكن لأحد أن يتبأ بمستقبل تطورها أو تدهورها.

نعرف أيضا أن قائدنا العرب، وهم يستعدون لاجتماع القمة بعد ساعات في وضع أفضل من أوضاعنا، من حيث توافر المعلومات والحائق، والتحليلات والتفسيرات وبالتالي فهم الأقدر بحكم مسنولياتهم أيضا علي قراءة الواقع واتخاذ الموقف الذي يتوافق مع مطالب شعوبهم.

لكننا نعرف قبل ذلك وبعده أن نبض الشارع وضمير الأمة الذي يتألم ويعتسى ويتأسي ينتفض ويثور ويرفض وينتظر منهم ألا يكسروه، بل يناصروه، بأن يعيدوا بناء التضامن العربي وأن يضعوا استراتيجية جديدة للمستقبل، توظف كل الإمكانيات المادية والبشرية والمعنوية توظيفا علميا سليما، وبأن يناهتجوا علي ضرورات التغيير والتحديث الديمقراطي الذي بات مطلب الشعب الأول، وأن يقبلوا التحدي الذي فرضه باراك وشارون، ودنسا خلاله قنسية الأقصى وانتهاكا مقدسات محمد والمسيح جهارا نهارا، بينما اليمين المسيحي الصهيوني الأمريكي يضنط ويهدد ويتوعد.

ندرك أخيرا أن قادتنا يدركون مثلنا، أن أسوأ ما فينا، هو أننا نختلف  
فنفترق عند الشدة، عكس إسرائيل التي سرعان ما تتوحد في مواجهة  
الشدة وهذا هو الفرق.

خير الكلام يقول المتنبئ:

فحب الجبان النفس أوردت التقي \*\*\* وحب الشجاع النفس أوردت الحربا

obeikandi.com

## وماذا بعد المؤتمرات

لُقي أكتوبر ١٩٩١ عقد في طهران مؤتمر لدعم الانتفاضة الفلسطينية، ثم عقد مؤتمر لنفس الموضوع وفي الدول نلسمها وأشرف عليه نفس الأشخاص الذين تولوا مؤتمر ١٩٩١ وأذكر أن القادمين كان لُقي استقبالهم مهدي كروبي الذي كان رئيسا للبرلمان آنذاك، وهو نلسمه رئيس البرلمان الحالي الذي استقبل المشاركين وهكذا نلاحظ أن السنوات الضر الماضية لم تغير من الطرح الإسلامي، في جانبه الإيراني بخصوص القضية الفلسطينية مع أن أموراً كثيرة قد تغيرت ومنها بالطبع أسلوب الانتفاضة وتأثيره على الدول المحيطة.

من ناحية أخرى فإن مؤتمر طهران ١٩٩١ كان هذله تطويق ما سيواجهه العالم الإسلامي من جهة، ومواجهة المرحلة اللاحقة لخوف قاتل آنذاك من مؤتمر مدريد من جهة أخرى، وواضح آنذاك أن الفعل الإسلامي رغم نقائصه كان سابقاً أما المؤتمر فقد سعي إلي جعل القضية الفلسطينية أولوية بالنسبة للحكومات والشعوب، مع أن منظموه يدركون جيداً أن الأمر ٢٠٠١ كله يتعلق بالحكومات وليس بالشعب ونظراً لهذا السعي فقد جاءت نتائج أقل مما كان منتظراً أو هي كما جاء على السنة المراسلين تقديم وعود لُقي صياغات الخطاب المندد والشاغب الذي لا يصحب لُقي القلب بنتيجة وأنصوّر أن مؤتمر طهران مع اعتراض حسن النوايا والأمدان يصبر صفتة رابحة للشعب الفلسطيني خاصة وشعوب العالم الإسلامي عامة خلال فترة لم تتجاوز ثمانية أشهر وبالطبع هي زمانياً طويلة بالنسبة للأمال التي عادت عليها.

لقد جاءت الصفقات الأربعة متتالية بدأت الأولى بمؤتمر الدول العربية في القاهرة، والذي جاء بضغط من الشارع، ثم اتبع بصفقة أخرى في مؤتمر منظمة المؤتمر الإسلامي في الدوحة والثالثة ما تزال آثارها إلي الآن وأتصد بها ما حصل في مارس الماضي خلال قمة عمان، وآخرها مؤتمر الانتفاضة في طهران، أقول هذا وأنا أتحدث عن الظاهر في تلك القمم وهو خاص بالسياسة المعلنة في الوطن العربي والعالم الإسلامي وتبعاً لذلك فإن حديثي هنا لا يحاول التناول للعمق للبحث في باطن تلك السياسة التي أتمنى أن يكون لها باطن علي غرار كثير من أطروحات الفلاسفة العربية الإسلامية، أي إنني علي نحو آخر، تحملني الأمنيات إلي الاعتقاد بأن هناك مصلحة للفلسطينيين متمثلة في الدفاع عن قضيتهم من طرف قيادات نجلها نحن تلك إن وقعت أو إن كانت ملتزمة الخفية باعتبارها سرا فبها تشفي صدور المسلمين عامة.

الحديث هنا ينقلني من العام إلي الخاص، فعلي المستوي الشخصي تابعت علي اللجانيات ومن خلال الصحف الخطاب الدائر في مؤتمر طهران أملاً في حدوث تغير في العالم، وقد سولت لي نفسي القول مرات إن الدعوة من المؤتمرين لإنشاء جيش إسلامي هي بداية حقيقية للفعل ما. لكنني اكتشفت أن ذلك مجرد وهم لأن الذي يقوم بالمثل لا يتحدث عنه في الغالب ثم عن أي جيش إسلامي نتحدث ومعظم الذين رفعوا هذا الشعار ليسوا من دول المواجه. طبعاً التفاعل يستتني من هذا حزب الله والفلسطينيون وما يضاف إلي هذا أن تلك الادعاءات هي لصالح إسرائيل حيث ستلقي الدعم الفوري غير أنه مهما يكن استنادنا لهذا المؤتمر فقد قدم دعماً معنوياً للانتفاضة من ناحية إعادة التذكير بها خارج نطاق المشاهد إلي التفاعل معها.

وبعيدا عن نتائج المؤتمر، فإن هناك سؤالا طرحته علي المنظمين لمؤتمر ١٩٩١ في طهران نصه لماذا اخترتم ممثلي البرلمانات؟ وكاتبت الإجابة وقتها أن البرلمانيين يمثلون حلا وسطا بين الحكومات والشعوب ذلك لأنه يتعذر دعوة الشعوب الإسلامية، وفي الوقت ذاته نرفض دعوة الحكومات هذه الإجابة تبدو منطقية ومقبولة واعتقد أنها الإجابة نفسها للسؤال السابق بخصوص مؤتمر ٢٠٠١ غير أنه مع ذلك كله، هناك قضية أهم، من التمثيل في المؤتمر السابق وتتعلق بشرعية الحاضرين أنفسهم وهنا تظهر مشكلة الشرعية في العالم الإسلامي.

يلاحظ أن معظم برلمانات العالم الإسلامي لا تمثل الشعوب وإنما هي أجهزة تبرر أخطاء الساسة، في الغالب بما تقدمه من صياغات قانونية تريدها الوزارات والرئاسة، وفي أحسن الحالات، هي موافق للصراعات بين مجموعات مختلفة وينطبق هذا علي إيران نفسها وإذا سلمنا بالقاعدة القانونية أن (ما بني علي باطل فهو باطل) فإتينا ننتهي إلي القول إن ممثلي البرلمانات الإسلامية غير شرعيين.

أولئك يدركون مقدرات دولهم وبما أنهم علي النحو السابق فقد التقوا في طهران ليجامل بعضهم بعضا، وقد قدموا خطبا استهلاكي كشف عن حال الوهم عندهم لكونهم تجاوزوا الواقع السياسي، وبعض القول التي شاركت في المؤتمر وتحملت لخطابه تعمل لتكريس الوجود الإسرائيلي، ولولا أن أولئك الذرن يستشهدون في فلسطين لا ينتظرون موافقة أحد لتوقفت الانتفاضة لهذا فإن السير علي طرفي نقيض لا يزيد الأمور إلا تعقيدا لأن ممثلي الشعوب الإسلامية هم مثل كثير من القادة لا تأثير لهم. وهناك خلفية للشرعية في حالتنا هذه تعتمد علي القوة أو القانون.

إن أولئك الذين اجتمعوا في طهران لأجل الانتفاضة، لا يتحملون مسؤولية ما يقولون باستثناء حزب الله الذي أكد أمينة العام علي الجهاد والمقاومة بقوله: إننا سنأتي إسرائيل من حيث تحتسب ومن حيث لا تحتسب وهو خطاب يلغى لقائد ميداني يلتزم حزبه بما يقول وباختصار فهو يملك شرعية الفعل في حين لا يملك الذين حضروا معه شيئاً ولذا أثبتهم كمثل الذي يدعي تقديم حل للأزمة هو لا يعرف خلفياتها أي غير مؤمن بضرورة حلها.

بعد هذا كله نتابنا خوفاً شديداً من المرحلة القادمة قياساً على الماضي، فها نحن بعد عشر سنوات نتحدث بلغة سياسية سابقة عن مرحلة مرید، والذين تابعوا تصريحات مختلف قيادات الفصائل الفلسطينية يدركون أن الزمان عندها متأخر بعشر سنوات إذ رغم ما يحدث الآن وما قامت به السلطة الفلسطينية سواء من إنجازات أو تراجع، فإنه ما كان للانتفاضة أن تكون علي هذا المستوى لولا أن هناك أرضاً للفلسطينيين. والقول إن الانتفاضة الأولى حققت نتائج أكبر هو نوع من التبخيس للعمل الوطني الفلسطيني ويبقى القول إن دعم الانتفاضة لا يقوم علي أساس البحث في أخطاء الماضي، ولكن في دعم خطط الحاضر، وما دام مؤتمر طهران قد اعتمد علي أولئك الذين لا يملكون شرعية في الواقع فليكن الحديث مع القيادة الفلسطينية أي ليس الأفضل دعمها وتأييدها؟ بدل مواصلة انتقادها.

## الاحتلال الصليبي للقدس

ذكرى غفل عنها المسلمون وتذكرها الأوروبيون

٩٠٠ عام علي سقوط القدس في أيدي الصليبيين

حلت أخيرا ذكرى مرور ٩٠٠ عام علي سقوط مدينة القدس في أيدي الصليبيين حيث بدأ حصارها في ٧ يونيو وسقوطها تم في ١٥ يوليو عام ١٠٩٩م، وللأسف الشديد تجاهلها أو غفل عنها الجميع في بلادنا بينما نحن أحوج ما نكون لأن نستعيد كل وقائعها وتفاصيلها لأن الليلة أشبه بالبارحة حيث الذي حدث قبل تسعة قرون يتكرر اليوم جملة وتفصيلا.

ومن عجب أن الأوروبيين تذكروا ما نسيناه، فمازالت دور النشر عندهم تصدر كل عام مؤلفات لم يمل أصحابها من تقليب أوراق الحروب الصليبية وتمحيص ملامحتها وتحقيق أسبابها ونتائجها حتى يمكن الوصول إلي القدس. وقد يمثل جماعة مسيحية بروتستانتية أطلقت علي نفسها أو علي مهمتها اسم مسيرة المصالحة وهي المسيرة التي استمرت ثلاث سنوات طاف الوفد خلالها بالمناطق التي مرت بها وخربتها الجيوش الصليبية من مدينة كولونيا الألمانية خرجوا وزاروا تركيا ولبنان وسورية والضفة الغربية قبل أن يصلوا إلي مدينة القدس وحيثما ذهبوا ألبتهم التفوا بالرموز الدينية للتعبير عن أسفهم واعتذارهم عما فعله أسلافهم الذين خاتوا المسيح ومارسوا فظائع شوهت اسمه عليه السلام وكانت بالتأكيد ضد رغبته كما ذكر المتحدثون باسمهم.

## ذاكرة مفقودة

والمرء يحار في تفسير الغيبوبة المخيمة علي عالمنا العربي الإسلامي التي تلمي الذاكرة وتسقط الوعي بالتاريخ أو في أحسن الفروض تخضع استعادته للاقتفاء والهوى كما يري المفكر الإسلامي الأستاذ فهمي هريدي ذلك أن أمة بلا ذاكرة أمة بلا مستقبل والحفاظ علي الذاكرة ليس بالضرورة استنراقاً للماضي أو استدعاء له وإنما هو ضروري للقبض علي الجذور واستيعاب التجارب والتسلح بالإدراك والخبرة التي تؤسس قاعدة موثوقة للانطلاق نحو المستقبل ونزع صفحات التاريخ أو العبث بها هو الطريقة التي تمهد إلي التيه والضياع الذي يقود إلي الإقتلاع في نهاية المطاف.

كان من المفروض أن تقف أمتنا أمام هذه الذكرى وقفة طويلة وجادة تستعيد فيها وقائع ما جرى قبل تسعمائة عام، فيعرف الجميع لماذا سقطت القدس وكيف أقام الأوروبيون مملكتهم علي أرضها وماذا فعلوا بأصحاب الأرض الأصليين ثم كيف استرد العرب والمسلمون المدينة من مقتصبها فمسخوا دموعها وبددوا أحزاتها وأعادوا إلي وجهها الصبوح بسمته بعد غياب دام ٨٨ عاماً. كان من المتوقع أن تركز أمتنا في خطابها السياسي والإعلامي والثقافي علي هذه المعاني طوال هذه الأيام منتبهة هذه الفرصة لاستحضار قيمة ومكانة القدس بتاريخها العريض وإذكاء الوعي بها وإحياء الأمل في إمكانية استردادها وتبنيه أبنائها إلي اشتراط ذلك الاسترداد وتجديد الثقة في قدرة وعزائم شبابنا علي الوفاء بمسؤوليات تحقيق الهدف المنشود.

## التصويب الديني

وفي الوقائع التي حدثت منذ تسعمائة عام الكثير الذي ينبغي أن يتذكره ويعتبر منه أولوا الألباب حتى يمكن أن يمنحها الثقة في النفس والأمل في المستقبل فبعد انقضاء أكثر من ستة قرون علي دخول المسلمين بيت القدس وإعطائهم للمسيحيين العهد العمري زحفت جموع الصليبيين من أوروبا تشبر حميتهم خطب البابا في اجتماعات مسيحية حاشدة ويتقدمها رهبان ونسك بدفعهم حماس ديني متعصب.

عقد البابا أوربان الثاني مؤتمرا في كليومونت في فرنسا وخطب في الناس خطابا أثار مشاعرهم متحدثا عما يلقاه الحجاج المسيحيون من عسف أولئك المسلمين الذين يحكمون بيت المقدس وفيها قبر المسيح ويحكمون فلسطين وفيها بيت لحم حيث ولد المسيح فسالت الدموع وتعالق الآهات وراح الناس يقسمون أن يهبوا لتحرير تلك الأماكن المقدسة من أولئك المسلمين وراح البابا يعد أولئك الذين نذروا أنفسهم لاسترداد القدس اسخي الوعود ووعد كل من يترك أهله وبلده ويمضي علي وجهه قاصدا القدس صكا من صكوك الثوران وكان المسيحي حينذاك يعتقد أنه إذا حصل من البابا علي صك مختوم يختم الكنيسة غُثرت نثوبه وضمن جنة المائيم وأصدر مؤتمر كليومونت ١٠٩٥ قرارا بإعلان الحرب الصليبية وتحركت الجموع الهائلة ألخا من الرجال والشباب ومن الشيوخ والصبيان وحتى من النساء وتقدمهم نفر من القدس والرحبان.

ولكن لماذا فكر البابا وفكر ملوك أوروبا وأمراقها ورساتها في القيام بالحروب الصليبية بعد أن انقضي أكثر من ستة قرون علي دخول المسلمين بيت المقدس وعلي فتح فلسطين والشام.

ولماذا لم يفكر الأوروبيون المسيحيون في استرداد بيت المقدس من أيدي المسلمين طوال تلك القرون الماضية؟ ولماذا قاموا الآن بحملون السلاح ويقطعون الأتاق فأصدين بلاد المسلمين بعد أن استقر فيها الإسلام أجيالا تلو أجيال وبعد أن صارت القدس مدينة إسلامية خالصة وإن ظلت أبوابها مفتوحة تستقبل الحجاج من المسيحيين هل كانت الكنيسة للمسيحية راضية بذلك الوضع طوال هذه القرون ثم استيقظت فجأة علي صيحة من البابا أوربان الثاني في سنة ١٠٩٥م فقرر المسيحيون الأوروبيون أن يزحفوا بجمعهم وأسلحتهم ليستردوا ما ضاع منهم منذ أمد بعيد؟ لا. إن المسيحيين وكما يرى الأستاذ عبد الحميد الكاتب في كتابه ( القمص ) لم يكونوا قد نسوا بيت المقدس منذ الفتح الإسلامي في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهم قد رحبوا بالفتح الإسلامي في أول الأمر ليخلصهم من حكم الرومان وطفياتهم ومظالمهم ورأوا في عمر بن الخطاب وفي العهد الحميري الذي أعطاه لهم صورة عظيمة من التسامح الديني ومن العدالة والاستقامة وبقيت كنانتهم محفوظة مفتوحة لصلاتهم وحجهم ثم مضى الزمن فكيفلا وراح المسيحيون يتطلعون إلي استرداد بيت المقدس من المسلمين ولكن أتى لهم هذا وقد ظل المسلمون دهرا طويلا أقوياء أشداء، لا تقدر عليهم ولا تطمع ثوبهم أي من القوى الأجنبية فإن قوة المسلمين ووحدتهم وتماسكهم تحت خلافة إسلامية مهيمنة، تمكن المسلمين من الاحتفاظ بكل أرض فتحوها في صدر الإسلام بفلسطين وبالشام وبالعراق وبإفريقيا وبمصر بل مكنهم أيضا من الانتشار فيما وراء هذه البلاد من أفراق مترامية حاملين راية الإسلام ليرفعوها فوق بلاد أخرى من أقصى أسبانيا والبرتغال وفي أقصى الشرق في الهند والسند وتخوم الصين وفي الشمال

حيث كادوا يفتحون القسطنطينية ويقضون علي ما تبقي من الإمبراطورية الرومانية الشرقية في عهد عمر بن عبد العزيز.

## ضمائم وتفاصيل

ثم دار التاريخ لورثه وجاء عصر الضعف والتهلكة والتخايل وانقسم آنذاك العالم الإسلامي الموحد إلى دويلات وإمارات كثيرة وكانت هناك سلطنة العراق وسلطنة الشام وسلطنة حلب وسلطنة اصفهان وسلطنة خراسان وأخذت هذه الدويلات يكيد بعضها لبعض وتتشب بينها معارك القتال وأخطر من هذا ظهور الدولة الفاطمية شيعة المذهب ممتلة بالحركة والحيوية فلا تكتفي بأن تحكم مصر وما وراءها من بلاد المغرب العربي الإسلامي ولكنها تتطلع أيضا إلى الشرق الإسلامي تريد أن تفتحه.

من يجب أن الأوروبيين تذكروا ما لعبناه ولم يملوا من هتيب أوراق الحروب المسيبية.

وتبسط عليه سلطاتها مستعينة بالفرس الذين نبتت منهم جذور الحركة الشيعية ومستخدمة من في الشام والعراق من دعاة الشيعة وفي خضم هذه الخلافات وما صاحبها من معارك ظهرت جماعات دينية تتبنى مذاهب غريبة وتفرض ناسها علي المسلمين وتحكمها شرا وإرهابا فهناك القرامطة يحكمون الجزيرة العربية من مكة والمدينة إلى المناطق التي تمتد علي الخليج العربي وهناك جماعة الباطنية وتشتهر فرقها المعروفة بشرق الحشيشية أو الحشاشين وقد سيطرت علي بقاع كثيرة من بلاد الشام وصارت لها قلاعها وحصونها ولها أيضا فرقها الإرهابية التي اغتالت عددا لا يحصى من الأمراء والسلاطين وانقسم العالم الإسلامي بل انشطر انشطارا خطيرا وتجسم هذا في الصراع والقتال الذي عم الساحة الإسلامية

وبخاصة بين دولة الملاجقة ودولة اللاطميين وهو صراع بين قوتين سياسيتين عسكريتين تريد كل منهما أن تقهر الأخرى وأن تفرض زعامتها على العالم الإسلامي كله بينما هناك قوة أخرى من الغرب ترى أن هذا الانقسام وهذه الفوضى في العالم الإسلامي هو الذي يفتح لها الطريق إلى بلاد المسلمين ولهذا بدأت الحركة الصليبية متزامنة تماما مع حال الضعف والتخاؤل وموجات الفوضى والاضطراب التي غمرت العالم الإسلامي شرقا وغربا.

### هذا يوم بعثتم

فالحرب الصليبية بدأت عندما تحولت الدولة الإسلامية الواحدة إلى كثير من الدويلات والإمارات فصار المدينة الواحدة دولة وصار الإقليم الصغير دولة وصارت الفارات والمعارك بين هذه الدويلات الصغيرة هي محور حياة الحكام وهي أيضا مصدر مشكلات هجومهم.

هذا التفتك أتمهه في نهاية القرن الخامس الهجري أو نهاية القرن الحادي عشر الميلادي وعندئذ قامت فكرة الحرب الصليبية وبدأت جموع الصليبيين وجيوشهم تزحف إلى الشرق ووقعت معارك كثيرة بين المسلمين المدائمين والصليبيين المهاجمين وقد انتصر المهاجمون في كل معركة تقريبا وانهزم المدائمين في كل معركة تقريبا وكانت المدينة الإسلامية أو الدولة الإسلامية لا تصمد أكثر من أيام أو أسابيع أو بضعة أشهر فلم يمض أكثر من أربع سنوات منذ أطلق البابا صيحته إلى الحروب الصليبية إلى يوم أن دخل الصليبيون مدينة القدس.

لقد وصل الصليبيون إلى أسوار مدينة القدس في السابع من يونيو عام ١٠٩٩م ودام حصارهم لمدينة نيفلأ أربعين يوماً، كما نكر أبن الأثير وظلوا يشددون الهجوم يوماً بعد يوم علي جند المسلمين إلى أن أقاموا برجين يطلان علي سورهما أحدهما باب صهيون والآخر بباب العمود وقد أحرق المسلمون البرج الأول وقتلوا من فيه أما البرج الثاني فُتقد زحف به الصليبيون حتى ألصقوه بالسور وكشفوا من كان عليه من المسلمين ثم رموا بالمجانيق والسهام رمية رجل واحد فانهزم المسلمون كما نكر المؤرخ أبو المحاسن صاحب النجوم الزاهرة.

حدث الهجوم الشامل الذي قام به الصليبيون ليلة ٤ يوليو ١٠٩٩م ثم اشتد الهجوم واتخذ طابعاً عنيفاً صباح اليوم التالي ١٥ يوليو الذي كان يوم الجمعة وبعد الظهر نجحوا في اقتحام المدينة وقر الجنود الذين كانوا يدافعون عنها للاحتماء بالمسجد الأقصى فتبعهم الصليبيون واتحموا المسجد أحدثوا بداخله مذبحة وحشية حتى كانوا يخوضون إلى سيقاتهم في دماء المسلمين.

وفي الحال انتشر الصليبيون داخل المدينة وسارعوا إلى فتح باب العمود لكي يدخلوا منه بقية الصليبيين واتجه آخرون لاحتلال قبة الصخرة التي كانت غنية بما فيها من تحف ثمينة فنهيوها عن أخرها لم يتم استيلاؤهم علي المدينة دون مقاومة فُتقد صاندلوا مقاومة شديدة في قطاعها الجنوبي ولكن لم يقدر لها أن تستمر أما افتخار الدولة حاكم الدينة الفاطمي فُتقد احتمى مع طائفة من جنده بمحراب داود حيث اعتصموا به وقتلوا فيه ثلاثة أيام لكنهم لم يلبثوا أن ألحقوا السلاح بعد أن بذل لهم الفرنج الأمان وأطلق الصليبيون سراهم وسمحوا لهم بالخروج إلى عسقلان فُكاتوا الفنة الوحيدة من بيت المقدس التي نجت من وحشية الصليبيين وهم الذين لم

بتركوا مسلماً في الطرقات أو في البيوت أو المساجد إلا وقتلوه واستباحوا  
دمه دون تفرقة بين رجل وامرأة وشيخ أو طفل لم يرع الصليبيون حرمة  
المسجد الأقصى بل أجهزوا علي كل من احتمى به من المسلمين وعددهم  
أكثر من سبعين ألفاً منهم جماعة من أئمة المسلمين وعلمائهم وزهادهم  
الذين جاؤوا من أنحاء العالم الإسلامي لكي يجاوروا المسجد الشريف.

لقد كتبوا إلي البابا في روما رسالة سجلها المؤرخون المسيحيون  
في كتبهم، وقالوا فيها إن جنودنا كانوا يخوضون بسيفاتهم حتى الركب في  
دماء المسلمين وقال المؤرخ الصليبي المشهور وليم الصوري وكان بيت  
المقدس مخاضة واسعة من دماء المسلمين.

واعترضت جموع المسلمين في مسجد عمر رضي الله عنه وقد  
سجل أحد الكهنة المسيحيين ما رآه مثلاً لقد أفرط قومنا في سلك الدماء  
وكانت جثث القتلى تعوم في الساحة هنا وهناك وكانت الأيدي والأثرع  
المبتورة تسبح كأنها تريد أن تتصل بجثث المتطعت منها.

أما المؤرخ الماكر الفرنسي غوستاف لويون فقد قارن في كتابه  
"حضارة العرب" بين فتوح العرب في صدر الإسلام وبين الحروب  
الصليبية حيث قال العرب الذي خرجوا من الصحراء أعطوا المسيحيين في  
القدس العهد العمري المشهور الذي تعهد فيه المسلمون بالمحافظة علي  
كنائس المسيحيين ومقاصدهم وأما الأوروبيون فكانوا يجرون الشوارع  
ويصطون إلي سطوح البيوت ليربوا غليلهم بالنكتيل وكانهم نبوات خطفت  
أطفالها وكانوا ينبحون الأولاد والشبان والشيوخ ويقطعونهم إرباً إرباً  
وكانوا يشنقون مجموعة من الناس بعضهم أمام بعض بحبل واحد بقية  
السرعة وقد أمر الأمير بوهيموند بإحضار الأسري إلي برج النصر فأمر

بضرب رقاب الشيوخ والعجائز والضعاف أما الشبان والرجال فتد سيقوا لبيعوا في سوق الرقيق.

أن قراءة ما كتب عن الحروب الصليبية سواء ما كتبه المسلمون أو ما كتبه المسيحيون يؤكد أن ما دار في بيت المقدس حينذاك كان منحة شنيعة لا مثيل لها إلا المذبحة الصليبية الأخرى التي دارت في الأندلس ومن الصليبيين من اشترك في المتركتين مثل دابميرت الذي عين بطريقا للقدس مكافأة له علي ما فعله في الأندلس حيث كان مندوبا بابويا في إحدى المعارك الكبرى.

### الغنا وبيعهم أنفسهم

لقد كان الانتصار أكثر كثيرا مما كان الصليبيون يتمنونه حين حملوا الصليب وحملوا السلاح وخرجوا من أرجاء أوروبا لاصدين بيت المقدس وصار واضحا أن أولئك الأوروبيين يستون إلي أهداف تتجاوز كثيرا الهدف الديني المسيحي. يريدون أن يفتحوا الشرق ويحكموه ويستغلوا خبراته ويحتكروا تجارته ويتقاسمه أمراء أوروبا وحكامها فتكون أقطار الشرق امتدادا لممالكهم وإماراتهم في أوروبا وكان النزاع بين هؤلاء الأمراء والحكام الأوروبيين مستمرا مثلما صار النزاع فيما بعد بتقرون عدة قائمة بين الدول الاستعمارية التي تصارعت وتحاربت علي اقتسام بلاد الشرق وأقطاره في العصر الحديث وكذلك كان نزاع وصراع بين الصليبيين القادمين من أوروبا وبين المسيحيين في الشرق الذين تمثلهم الدولة البيزنطية كل فريق يريد أن يوسع أفاق مملكته ومناطق نفوذه وسيطرته وكل فريق يريد مزيدا من أقطار الشرق يحكمه ويستغله.

وهكذا تحولت الحرب الصليبية إلى حرب استعمارية كنتك الحروب الاستعمارية في العصر الحديث وتحول مجري الحملات الصليبية التالية فلم يعد متوجها إلى بيت المقدس وتدعيم النفوذ المسيحي فيه وفي أرجاء فلسطين والشام وإمارة راح يستجه إلى مصر ويسعى إلى الاستيلاء عليها وإخضاعها للسيطرة الأوروبية والاستغلال الأوروبي.

ونشبت الحروب مرارا بين الصليبيين وبين حكام مصر مرة إلى العهد الفاطمي ومرات في العهد الأيوبي وانتصر الصليبيون وانتصر حكام مصر أخيراً. إن دفعة الأمور لم تتحول لصالح المسلمين إلا بعد قرن ونصف القرن من الزمان بعد ظهور ثلاثة رجال عظماء عماد الدين زنكي الذي مات شهيداً فخلفه نور الدين محمود الذي وضع الأساس فأقام عليه خليفته صلاح الدين الأيوبي صرحاً شامخاً حيث أمن هؤلاء العظماء الثلاثة بأنه لا سبيل إلى التصدي للصليبيين ولا سبيل إلى تحرير بلاد المسلمين إلا إذا اتحد المسلمون جميعاً وكانوا جبهة واحدة تتمثل في دولة واحدة دولة إسلامية تشمل العراق والشام وفلسطين ومصر والحجاز وحتى ما وراء هذا من بلاد المسلمين جميعاً.

وانتهت الحروب الصليبية التي دامت قرنين من الزمان فقد بدأت علي وجه التحديد سنة ١٠٩٦ حين خرجوا من أوروبا ووصلوا إلى الشرق واستولوا بعد ثلاث سنوات علي بيت المقدس وأقاموا مملكة القدس الصليبية وانتهت عملياً سنة ١١٨٧ في معركة حطين التي قضى فيها صلاح الدين علي قوة الصليبيين ثم استرد بيت المقدس ولكن فلول الصليبيين في الشام وما جاءها من إمدادات ثم قواتهم التي غزت مصر مرتين أطالت أمد الحرب منه سنة أخرى إلى أن نرجوا عن الشرق نهائياً سنة ١٢٩١م.

ثم مضت ستة قرون وأخذ الأوروبيون يعودون إلى الشرق في صورة جديدة هي صورة الاستعمار الأوربي.

وعندما شبت الحرب العالمية الأولى عادوا بجيوش الاحتلال ودخل الإنجليز بيت المقدس سنة ١٩١٤م وحمل الإنجليز معهم نذر الفزوة الصهيونية ومقدماتها وبعد ثلاث سنوات أصدرت حكومتهم وعد بلفور تتعهد فيه بمساعدة اليهود على إقامة وطن قومي لهم في فلسطين ثم فتح الإنجليز أبواب فلسطين للهجرة اليهودية ثم تم الفزو الصهيوني للعالم العربي ودخل الجيش الفرنسي دمشق وكان أول ما فعله قائد الجيش أن ذهب إلى قبر صلاح الدين الأيوبي ووقف أمامه وقال لقد علنا اسمتي يا صلاح الدين لقد علنا.

obeikandi.com

## وقالت حطابين مرحبا يا صلاح الدين

بعد دخول الصليبيين القدس، وكان عددهم ٦٣ ألفاً، وبعد أن استولوا عليها لتفريق المسلمين وضخ وحثهم، وإثناء ثورتهم عاشوا على هذا الأمل بعد تزييمتهم في معركة اليرموك التي جاءوا إليها من شرق أوروبا متخذين الصليب شعاراً لهم، فعندما دخلوها ذبحوا أعداداً كبيرة من الرجال والأطفال والنساء حتى إن دماء المسلمين كانت تجري في شوارع القدس مثل الأنهار هذا ما فطه الصليبيون عند دخولهم القدس لكن صلاح الدين كان رحيماً بهم حين استعادها عام ١٢١١م وقد استقبله وقتها ٣٠٠ حاخام من بريطانيا وفرنسا.<sup>(١)</sup>

ليهد أن أسقط الصليبيون التمام المسلمين إلى طائفتين واشتد الخلاف بين الفاطميين والسلاجقة، حاولوا اغتصابها في السابع من حزيران عام ١٠٩٩م فهد كل هذه الصراعات والتخريب الذي حدث في القدس اشتات القدس إلى الإسلام فاستعد صلاح الدين وخرج بجيش في الثاني والعشرين من ربيع الثاني عام ٥٨٣هـ، أي بعد دخول الصليبيين بـ ٩٠ عاماً واستطاع استعادة القدس وعقد معاهدة صلح مع الصليبيين بقيادة (بويدوين) عام ١١٧٩م عند تل القاضي في سهل مرج عيون، وبعد أن مات القائد الصليبي وتولى بعده ريجنالد وكان معروفاً عنه الكراهية للمسلمين ونقض العهود والهدنة وحاول الاستيلاء على الحرمين الشريفين ولكنه لم يمتطيع تحديق أحلامه ومطامعه بسبب قطع شقيق صلاح الدين عليه الطريق والوصول إليها، وهنا عرف صلاح الدين بما يدور.

١- نلمطين إليهم لحظقة من ٧٤

وعرف أنه لابد من مواجهة الصليبيين ولا بد من الاستعداد لمواجهةهم عند حطين بالقرب من بحيرة طبرية التي وقعت عندها أكبر معارك التاريخ التي وقعت عام ١١٨٧م وقد هزمهم صلاح الدين وشرد جيشهم وقتل منهم ٣٠ ألفاً وأسروا قاداتهم، وفتح صلاح الدين العديد من المدن الإسلامية ودخل القدس يوم ١٢ تشرين الأول من نفس العام الموافق ٢٧ رجب ٥٨٣هـ، ويذكر أن هذا اليوم كان يوم الجمعة، كما يذكر أنه من كان يري الأسري لا يقول أن هناك واحد، وإن من يري القتلى يقول إنه ليس هناك أسير، كما يذكر أن صلاح الدين بشر أهل القدس بالأمان والحرية، وإعلاء راية الإسلام، واتجه إلى المسجد الأقصى وقبة الصخرة<sup>(١)</sup> وكان دائماً يذكر جنده بالله وأرسل للصليبيين يقول لهم إنني مثلكم أقدم هذه المدينة وأعرف أنها بيت الله، وأنا لم أت هنا كي أقتل من قداستها أو أسفك الدماء، فإذا سلمتموها إلي فإبني سوف أخصص لكي قسما من خزانتي وأمنحك من الأرض ما تستطيعون أن تقيموا عليها من الأعمال، فرفض الصليبيون ذلك، فقال لهم لأفعلن بكم كما فعلن بأهل القدس، كما أن التاريخ لم يذكر أن صلاح الدين لم يعتد علي كنيسة القيامة، بل رمم معالمها ورفض قتل أي فرد من الصليبيين إلا (أرناط) لأنه غدر ببعض الفرسان المسلمين وقتلهم في المسجد الأقصى وهكذا انتصر صلاح الدين في موقعة حطين، وصلي بها صلاة الجمعة الأولى يوم ٤ شعبان عام ٥٨٣هـ الموافق ١٩ تشرين الأول عام ١١٨٧م ثم مارس المسلمون الشعائر الدينية وأقاموا الصلوات علي هذه الأرض المقدسة، وعاد إلي الحق أصحابه علي يد صلاح الدين بعد أن علم الصليبيون نرسا عسيبا وطردهم كما يذكر أن صلاح الدين خطب الجمعة وبدأها بقراءة الفاتحة وسورة الأنعام وسورة الكهف وسورة النمل<sup>(٢)</sup>.

٢- بدأت هذه السور

١- اللبس بين اثنين والتاريخ ص ١٢١

ثم صلى علي الرسول ﷺ وذكر المقاتلين المسلمين بصحابة رسول  
الله ﷺ في اليرموك والقادسية.<sup>(١)</sup> كما أن صلاح الدين عامل الصليبيين  
بالرحمة والرفق والتسامح رغم ما فعلوه بأهل القدس، وظل صلاح الدين  
يحب القدس ويعتز بفتحها وبذل كل ما يستطيع من خدمات وإصلاحات حتى  
شهد التاريخ له واشتخر به واعتز به وما زال التاريخ يشهد بذلك ويؤكد  
للعالم أن الأمة العربية والإسلامية لا تنهان في حق لها مهما طال عليها  
الزمن.<sup>(٢)</sup> كما يشهد التاريخ بأن صلاح الدين لم ييأس يوماً رغم تهديدات  
الصليبيين عند دخوله القدس بأنهم سيهدمون المعبد والقصر المملوكي  
وحرق الأمتعة والنفائس والأموال الموجودة في خزائن المدينة، وقالوا  
سنهدم الصخرة المقدسة وجامع عمر بن الخطاب، وقالوا إننا سنقتل  
الأسرى في سجونهم ولكن هو صلاح الدين مهما قالوا ومهما فعلوا هو  
البطل الشجاع الذي لا يسعى إلي منصب أو إمارة، بل كل هدفه إعلاء راية  
الإسلام، واستعادة الأراضي المقدسة العربية والإسلامية، وإن مات صلاح  
الدين بجسده فستبقى روحه تحدثنا وتحدثها ونسألها لنتعلم منها الشجاعة  
والبطولة والحرص علي الأمة وأبنائها وكل ما نستطيع أن نتعلمه من صلاح  
الدين في القدس وخارجها، فرحم الله صلاح الدين بقدر ما فعله لأمته ورحم  
الله صلاح الدين الذي أنجب للأمة أبناء أعطوا لأمتهم كما أعطي.<sup>(٣)</sup>

فإننا لن ننسى فضل ما فعله أبناؤه وإخوانه في فلسطين، فالتاريخ  
يذكر بكل فخر ما فعله ابنه الملقب بالملك الأفضل والمعروف بأبي الحسن  
نور الدين كما أننا لا ننسى ما فعله ابنه عثمان الملقب بأبي الفتح عماد  
الدين وغازي الملقب بالملك الظاهر وأخيه العادل.

٢- القس بين الدين وتاريخ ص ١٣٩، ١٣٨

١- القس بين الدين وتاريخ ص ١٢٢

٣- هبة منبر الإسلام ص ٩ ربيع الأول ١٤١٧ هـ

فقد اهتموا بالمدارس، وأقام الملك الأفضل بن صلاح الدين المدرسة الأفضلية واهتم بالمسجد العمري واهتم بكل الخدمات لأهلها، ومهد الطرق، وقام برعاية المسجد الأقصى وأقام المستشفيات وتميز عهده بالحب والولاء والطاء والحرص على الأمة ودينها وأرضها، أما الملك عيسى بن أخيه الملك العادل فقد أحب المدينة وعمرها وتولى بعده أخوه الكامل فأهمل المدينة وضعت أمام الصليبيين فاستولوا عليها فحزن المسلمون والمؤثنون وذهبوا إلى خيمته وأنشأوا علي بابها احتجاجا علي ما فعله الصليبيون، ويذكر التاريخ أن سبب هذا الاختلاف أحفاد صلاح الدين في الولاية، وما جني أحد ثمرة هذا الاختلاف إلا أعداء الأمة فما زالوا يجنون ثماره إلى اليوم بعد أن وصلت جيوش الفرنجة إلى شواطئ فلسطين ٦٤٧هـ - ١٢٤٩م وساعدتهم في ذلك الحملة الصليبية بقيادة لويس التاسع الذي طلب من الملك الصالح ابن الملك الكامل تسليم القدس، فرفض وقاتله وتوفي أثناء القتال وتولى بعده ابنه توران شاه الذي قتل علي يد المماليك الذين استولوا علي المدينة عام ٦٤٨هـ - ١٢٥٠م وبهذا تم القضاء علي الدولة الأيوبية في مصر والشام وتمر أعداء الأمة كل ما أنجم فيها من حضارات وخدمات، لهم دوما لا يبنون ولكنهم يهدمون.<sup>(١)</sup>

١- الخس بين الدين والتاريخ ص ١٤٣، ١٤٤

## وعد بنفور والأحلام السوداء

أينما نقلب في صفحات التاريخ نجد أن اليهود يتطلعون ويطمعون ويمسعون في القضاء علي القوة الإسلامية، وليس هناك أدل مما قاله (اللورد نوثلجيف) عام ١٩٢٢ عندما زار فلسطين قال "إننا نستطيع أن نجعل من هذا البلد إيرلندا ثانية" ولقد تجددت كل الأفعال السيئة التي حدثت في إيرلندا من قبل علي أرض فلسطين.<sup>(١)</sup>

ومن هنا يتضح للصغير والكبير ما يدور بداخل هؤلاء الأثاعبي وما يحملون به في الأرض المقدسة كما أنهم يسمون إلي فكرة إحياء الوطن القومي علي أرض الميعاد والتي يحملون بها من النيل إلي الفرات، كما أن المعاهدة الإنجليزية بين فرنسا وبريطانيا عام ١٩٢١ بمد خط حديدي بين منطقتي الانتداب الفرنسية والبريطانية بناء علي ما كان الهدف منه تحقيق وعد بنفور الذي شارك في صياغته (المستر هاماريس والمستر سايد بوتام) اللذان شرعا في الإعداد له عام ١٩١٤م وكل هذه الأحلام السوداء والمعاهدات لم تحدد الحدود الجغرافية بشكل واقعي وبشرعية عادلة للفلسطينيين حتى اليوم، كما أن مؤتمر (سان ريمو) عام ١٩٢٠ الذي جاء فيه ضرورة إنشاء وطن قومي علي أرض القدس، وذلك بالتزام الانتداب بذلك، وقد جاء في المؤتمر أن الإمبراطور (طايطس) الروماني حاول الرد عليهم وصددهم، مما أدى إلي تكماش هذه الفكرة ثم عادت للواقع وذلك بمساعدة بريطانية بفرض الحماية علي المستعمرات الإسرائيلية، وشراء الأراضي الفلسطينية من أصحابها تحت الضغط والتطييب الذي لا يحتمل.

١- للطنين إيهام الحلقة ص ٢٩

كما أنهم كانوا يرفعون شعار إعادة بناء هيكل سليمان، وهم يعرفون أن الهيكل دمر وليس له أي أثر أو وجود ولكنهم يتخذون هذا شعارا لهم لغرض روح الانتماء والولاء بينهم من أجل تنفيذ أحلامهم السوداء علي أرض فلسطين.<sup>(١)</sup>

ومهما يخططوا ويندبروا، ومهما ينفذوا فكل ذلك لن يعترف به التاريخ، بل يدوي صوته في كل مكان عندما يصرخ لكل الصور بأن القدس عربية وإن كانوا يجدون اليوم من يأخذ بأيديهم من أجل إغراء آلاف اليهود للوقوف في مستعمراتهم الصهيونية.

وهم ما زالوا يعترفون علي أنفسهم بحق العرب في القدس، وليس أدل مما كتبه البروثيسور (هوكنج) في كتابه "القيم روح السياسة العالمية" لقد اتصلت بلاد العرب حديثا بالبحر الأبيض عن طريق فلسطين، وبهذا يصبح تقدم الاستثمار الصهيوني أكثر نجاحا في تحطيم القوى العربية.<sup>(٢)</sup>

ويذكر لورنس أن العراق ذات مساحة كبيرة يمكن التوسع إليها والاستفادة منها خصوصا الشريط الخصب الواصل إلي فلسطين.

كما أن بريطانيا تساند الصهيونية بهدف العودة إلي أرض الميعاد كما يقولون بعد أن طردهم الرومان ودمروا هيكل سليمان عام ٧٠ ق.م، ولكنهم طردوا من أرض فلسطين في عهد الرومان، فإين كانت قوتهم التي يدعونها اليوم والتي لم يستطيعوا أن يدافعوا بها عن أطفال إسرائيل الذين تبعثروا في بلدان الحضارة الهيلينية طولا وعرضا في فارس وبابل ومصر وقبرص وجزر اليونان وغيرها، أنهم لم يكن لهم أي حق فيها ولم يستقروا فيها.

١. فلسطين بين الحطبة ص ٢٢٩، ٢٢٨

٢. فلسطين بين الحطبة ص ٥٨

كما ذكر المستر (نورمان نبتوئيش) فلم يكن لهم علي صفحة من صفحات التاريخ أي شهادة أو اعتراف لهم بأي حق في فلسطين ولو كان قليلا وأنهم كانوا دوما مضطهدين في غرب أو شرق أوروبا وكثير من دول العالم، كما ذكر (تيدور هرتزل) الذي طمع في إقامة هذا الوطن القومي في بلاد الكونغو أي أنه كان من الممكن أن يقام في أي مكان بدلا من القدس، وهذا دليل علي عدم وجود أي انتماء أو ارتباط بأرض فلسطين كما أن هذا دليل علي أنهم لم يبنوا بناء يعودون إليه يوما من الأيام.<sup>(١)</sup>

وقد ظهرت فكرة إقامة الوطن القومي لأول مرة عام ١٨٩٦م عندما عرض هذه الفكرة (هرتزل) علي شياطين اليهود وجعل نلسه المسنول عن تنفيذها، كما أنه تظاهر بأن اليهود سيحيثون مع العرب جنبا إلي جنب في أمن وسلام وقد ساعده في هذه الفكرة السير (هربرت) المندوب السامي البريطاني فلسطين قاتلا: إن هذه الفكرة جميلة وأنه يستد بالحديث في هذا الموضوع، وأن كل يهودي في العالم يستد مثلي عندما يري هذا الخيال واقعا.<sup>(٢)</sup>

كما أنهم يتمسكون بما جاء في سفر يوشع ص ١-٥ ((بان الرب وعدهم أن يعطي العقب الأرض التي تكفي لبنا وعسلا)) هذا كل ما يتمسكون به فكيف يعطيهم الله شيئا أو يهدمهم به بعد أن خالفوا سيدنا موسى ورفضوا الخروج معه، فحرم عليهم دخولها وكان عقابهم أن ظلوا في صحراء (التيه) أربعين عاما مشردين، وكيف يهدم الله بهذه الأرض بعد أن بدلوا وحرفوا رسالة نبيهم (التوراة) وخالفوا كل ما فيها وكيف يهدم الله بشيء بعد أن اتهموا سيدنا موسى في التوراة المحرفة بأنه خائن وعاص للرب.<sup>(٣)</sup>

٢- فلسطين فيكم الحلقة ص ١٧٣، ٨١

١- فلسطين فيكم الحلقة ص ٨٢، ٧٥، ٢٧  
٢- سفر العدد ١٤، ٣٢، ١٣

كما يذكر أن يوشع بن نون أكمل السير بعد وفاة سيدنا موسى إلا أن يوشع بن نون حاول دخول القدس لكنه لم يقوي علي ذلك فبقيت كنعانية حتى عهد القضاء سنة ١٢٥ ق.م الذي ظل فيه الكنعانيون بكل تاريخهم وحضارتهم يعيشون علي أرض فلسطين كما يذكر أن الهيكل الذي بناه سليمان قد تأثر بالأشكال المعمارية للحضارة الكنعانية، وهذا دليل علي قوة سيطرتها علي فلسطين وما حولها وارتفاع شأنها.<sup>(١)</sup>

هذا جانب من أعلامهم السوداء علي صفحات التاريخ قديما، أما لو أنفنا صفحات أخري لوجدنا أن الصهاينة في عهد الدولة العثمانية عام ١٩١٤م عقدوا مؤتمرا في مدينة (بال) بعد وفاة (هيرتزل) وذلك بهدف التعاون وتنظيم الحركة الصهيونية لما كان من العثمانيين إلا أن لجأوا إلي البريطانيين يستجدون من اليهود باليهود فكل ما نطه البريطانيون أنهم ساعدوا اليهود في شراء الأراضي الفلسطينية وطرد أهلها حتى غضب عليهم العثمانيون وأقاموا بالإحاطة بالسلطان عبد الحميد، والتي بدأت بطها حركة الاتحاد والترقي مما أدى إلي وصول بعض اليهود إلي المناصب المهمة في فلسطين والسيطرة عليها مما سهل تقسيمها إداريا، وإضعاف قوتها وروح الانتماء وزرع اليأس والإحباط في نفوس شبابها، لكنهم لن يستطيعوا أن ينسوا الأمة قضيتها وجرحها برغم كل ما فعلوا قبل وكل ما يفعلون بالقدس، وبرغم كل الشياطين الذين يساعدونهم علي ذلك خصوصا أن بعض دول القرب تساعدهم وتمد لهم يد المتونات العسكرية والمالية لإقامة المستعمرات اليهودية علي الأراضي العربية، كما أن بعض الدول قد وعدت الإسرايليين بنقل سفاراتهم إلي القدس، وهذا مساعدة منهم لها بالاعتراف بهذا الواقع الأليم.

١- القدس بين الدين والتاريخ ص ٥٥

كما أن إسرائيل تسعى إلى جعل مدينة القدس العاصمة الكبرى لها حتى أنهم جعلوا فكرة إقامة الوطن اليهودي القومي من النيل إلى الفرات شعاراً لهم، وقد كتبوا ذلك على باب الكنيسة الإسرائيلية ليذكرها كل داخل وخارج كل عدو وكل حبيب ويبدل كل ما يستطيع من جهد ووقت من أجل تحقيق ذلك الهدف، كما أن كل مواطن إسرائيلي يجعل نفسه مسئولاً عن تنفيذ هذه الفكرة السوداء، ولكن لهم أن يحلموا كما يريدون فالتاريخ خير شاهد على أنهم لم يعيشوا على هذه الأرض من قبل ولم تكن لهم أي حضارة تشهد لهم بما يدعونه، ولكن علينا نحن العرب أن نعرف أنه لا قيمة لنا مادامنا على خلاف، ولا قيمة لنا على هذا الوضع، ولن يخاف عدونا ويرد علينا حقنا إلا بتابع منهج الله ورسوله ووحدة الصف العربي كما يأمرنا ديننا الإسلامي، فلقد بنى وأسس سيدنا محمد الدولة الإسلامية دون أي اقتصاد تعتمد عليه أو عصبية تدعم هذه الأمة ولكن قامت وقويت وسادت وبقيت إلى الآن وذلك لأن كل فرد فيها عرف ما له وما عليه، وأدى حق الله، وحق جاره وحق نفسه فأعطاهم الله كل ما كانوا يسعون إليه، ونصر بهم وفتح لهم، وارتفعت بهم رايات الإسلام في كل مكان في مشارق الأرض ومغاربها.

فإن كان لنا عز اليوم فبما ورثناه عنهم، وإذا أردنا أن نكون مثلهم فعلىنا أن نقتل كل ما كانوا يقتلونه حتى نفوز برضا الله في الدنيا والآخرة.<sup>(١)</sup>

١ - الفلاسفة بين الدين والتاريخ ص ١٧٢

## وعد بلنهور

إن كان اليهود قد حققوا كل ما يريدونه من وعد بلنهور، بإقامة الوطن القومي علي أرض فلسطين فإتينا قد وعدنا الله خيرا منهم، بأن جعل لنا هذه الأرض بعد أن أشهد فيها الإسرائيليون، كما جاء في صور القرآن الكريم (سورة الإسراء) قال تعالى ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ ﴿١﴾ ولو أننا قرأنا الآيات التالية لوجدنا أن الله ذكر بعد هذه الآية ﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَعْوَأُوا وَيُخَذُوا فِي الْحَمْرِ ﴾ ﴿٢﴾ وهذا الدليل علي أنهم أهل فساد ودمار، وأن الله قد غضب عليهم، كما أن الله تبارك وتعالى وعد امتنا بهذه الأرض، وبدخول المسجد، وأن الله تبارك وتعالى قد وعدنا بمدد من عنده، كما جاء فيما بين الآيتين فقال تعالى ﴿ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ ﴿٣﴾ إن أحسنتم أحسنتم **لأنفسكم** ﴿٤﴾ فهذا وعد الله وليس بعده من وعد. أما وعد بلنهور الذي وعدهم به وزير خارجية بريطانيا عام ١٩١٧م وهو (أرنولد جيمس بلنهور) وهذا الوعد لا يتعدى سبعا وستين كلمة، وقد أعد لهم أربعون صائغا، وقد صدر هذا الوعد في الثاني من تشرين ١٩١٧م وقد بعث به بلنهور إلي اللورد ريتشلد في صورة رسالة وهذا نصها:

نصي وعد بلنهور: من دواعي غبطني الجملة أن أنقل إليكم بالنيابة عن حكومة صاحب الجلالة بالتصريح التالي ((بعطفنا علي الآمال الصهيونية واليهودية الذي عرض علي الوزارة فوافقت عليه، إن حكومة صاحب الجلالة لتنظر بعين العطف علي إقامة وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي.

١- سورة الإسراء ٧

٢- سورة الإسراء ٦

وستبذل أقصى ما في وسعها من مساع لتذليل وإحراز هذه الغاية مع العلم تماما بأنه لن يفعل شيء من شأنه المساس بالحقوق المدنية والدينية للجماعات غير اليهودية الموجودة في فلسطين، أو الحقوق الأهلية والسياسية التي يتمتع بها اليهودي في أي بلد آخر، وأكون مدينا لكم بالجميل إذا تكرمتم بإبلاغ هذا التصريح إلى عامة الاتحاد الصهيوني)).  
صديقكم المخلص " آرثر جيمس بلنور" (١)

كما صدر في الثامن عشر من تموز من عام ١٩١٧م بين بلنور، وهذا نصه (( إن حكومة صاحب الجلالة بصدد دراسة أهداف للمنظمة الصهيونية تقبل مبدئيا الاعتراف بالمسطين كوطن قومي للشعب اليهودي، وبحق الشعب اليهودي في أن يبني حياته القومية في المسطين تحت حماية توضع أسسها غداة إبرام الصلح في أثر الخروج من هذه الحرب، كما تري الحكومة أنه من الضروري لتحقيق هذا المبدأ منح الاستقلال الداخلي الذاتي للقومية اليهودية في فلسطين، وحرية الهجرة لليهود إليها، وإنشاء شركة يهودية وطنية لبناء المستوطنات والمستعمرات اليهودية، والتصل على إتماتها اقتصاديا))

أما شروط الاستقلال الداخلي وصك الامتياز للشركة اليهودية الوطنية المستعمرة، فينبغي في رأي حكومة صاحب الجلالة أن تبوب بالتفصيل، وأن تعين بالاشتراك مع ممثلي المنظمة اليهودية كما يجب أن يلاحظ أن هذا هو البيان الذي أراد المستر (لويدج جورج) واللورد (بلنور) أن يعيدا صياغته لو لم يحدث في ذلك الحين شيء جديد، كما كان في نية الحكومة البريطانية أن تعترف بأن جميع الأراضي الفلسطينية لليهود وحدهم دون العرب.

١- فلسطين اليوم الحلبية ص ٢١٩